9me Année No. 410

Lundi - 12 - 5 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤١٠ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٥ ربيع الآخر سنة ١٣٦٠ — الموافق ١٢ مايو سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة		
٦٣٢	ما خلفته أثينا وروما ...	أحمد حسن الزيات ... ...
٦٣٥	الاسلام بين السلف والخلف	الأستاذ محمد محمد المدنى ...
٦٣٩	دنيا الشرق السعيد فى ١٧٢٨٠٠ مائية	الدكتور زكى مبارك ... ...
٦٤١	ألقاب الشرف والتعظيم عند العرب	الأب أنستاس ماري الكرملى
٦٤٤	فى الانسانية خير ما دام فيها أمثال شتروس	الأستاذ سيد قطب ... ...
٦٤٦	الرحلات العربية حكيف بدأت ومتى دونت	الأستاذ محمد عبد الغنى حسن
٦٤٩	المنافع الثقيلة	الأستاذ عبداللطيف حسن الشامى
٦٥٢	فاروق ... ... [قصيدة]	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٦٥٣	من وراء الستار	الأستاذ محمود الخفيف ...
٦٥٤	مختارات من مراثى مسعود ... ... [قصائد]	الأستاذ محمد مصطفى الماحى الأستاذ محمد الأسمر ... ... الأستاذ حسين شفيق المصرى
٦٥٥	علاقة الكهرب بالأثير ...	الأستاذ حسين عباس فأديه
٦٥٧	الملاح التائه	(الزيات) ... ...
	مسابقة القصة	... ...
	فى تأبين محمد مسعود بك	الأستاذ محمد محمد رضوان
٦٥٨	« زنانى »	الأستاذ الكبير (ا . ع)
٦٥٩	توجيه وأمل	الأستاذ (ع . ف) ...
٦٦٠	أسبوع الفنون الجميلة ... مسابقة مختار ونيس ... معرض محبى الفنون الجميلة	الأديب أحمد كمال خواسك

ما خلّفته أثينا وروما

أهل رومةَ الأولون قومٌ بناهم الله بِنْية وثيقة ، فنشأوا عظامَ النجاليد أشداء العضل أقوياء العصب ، يعطون البهيمية من نفوسهم ، أكثر مما يعطون الإنسانية من قلوبهم . ووثاقة البنية وسورة الهوى تحركان فى المرء شهوة الغلب وحب الأثرة ؛ فبنى الرومان على الناس بحدة القلب وبأس الحديد ، فملكوا أمم البحر المتوسط ملك الرقيق ، واستعانوا على تدبير هذا الملك العظيم بالسيف واللسان والقانون ، فهيأت لهم بذلك مَلَكة أصيلة فى الحرب والخطابة والتشريع ، وحرمتهم جِبلتهم فنون النفس الرفيعة فكانوا فى الأدب والفلسفة والفن كَحيلةً على الإغريق . فلما أذنَ الله لدولتهم أن تدول سلّط عليهم الترف والفسوق فتدفقوا فى اللهو و (الأُرجى) حتى ترهل من لحومهم ما اكتنز ، وهش من عظامهم ما صلب ، وانسرق من قوامهم ما اشتد ، وذهب بذهاب سلطانهم ما شرعوا من قوانين وسنوا من نظم وألقوا من خطب ؛ وأصبحوا لا يد تطول ، ولا لسان يقول ، ولا فكرة تجول ؛ ثم بادوا ولم يتركوا لأخلافهم على تعاقب القرون إلا ما يُعقبه السلطان الزائل من الغرور والتبجح والفيْش ، وإلا ما يورثه اللهو الباطل من الغناء والموسيقى والرقص

وأهل أثينا الأقدمون قوم صاغهم الله صيغة حسنة ، فكانوا مثلاً للكمال الممكن فى الإنسان الأعلى . سمت فيهم ملكات

العقل والقلب واللسان والجسم نمواً لا شبيه له فى شعوب الأرض ، فأبدعوا فى نواحى الفكر والشعور والبيان ما ربأوا به أن يكون من صنع الإنس فنسبوه إلى أرباب من خلق أنفسهم . ثم تعاقبت على المدن الإغريقية أطوار الحياة العقلية للجنس البشرى تامة غير مُخدَجة : فمن الغناء الفردى فى المعابد إلى التمثيل الجماعى فى المسارح ، ومن الحياة الأبوية إلى الحياة النيابية ، ومن شعبذة الكاهن إلى فلسفة أرسطو ؛ ولم يبد فى سائر الأمم إلا ظواهر لبعض هذه الأطوار تقل أو تكثر على قدر نصيبها من كمال الخَلق ، ثم تضعف أو تقوى على نسبة حظها من محاكاة الإغريق . فكأنما هذه البقعة وأهلها لما جمعوا من شتيت المزايا صورة مصغرة لأمم العالم ، ونسخة مختصرة لتاريخ الإنسان

فلما أصابهم داء الأمم فى مُلكهم فى ملكوت الرومان ، ولكنهم انبثوا فى عقول الناس وحضارات الأمم وثقافات الشعوب ، فكراً لا يأفن ، وفناً لا يبلى ، وأدباً لا يقدُم ، وفلسفة لا تبطل ، ونظاماً لا يفسد ، وعلماً لا يذهب ؛ فكان الفكر اليونانى أساساً قائماً لكل حضارة ، ولقاحاً مثمراً لكل ثقافة

ذلك أثره فى الناس عن طريق الاقتباس ؛ أما أثره فى أعقاب بركليس والإسكندر فمن طريق الوراثة المتحدرة فى الدماء حاملة مجد السلطان والغَلب ، وعظمة الفكر والروح ، وعزة الملك والقيادة ، ومزية الإبداع والخَلق ، وفضيلة الجمال والحق ، وسمو الإيمان والعقيدة ؛ فكان يونان اليوم كيونان الأمس مثلاً مضروباً فى شهامة النفس وشجاعة القلب وحمية الأنف وصدق الوطنية والضرب فى الأرض من أفق إلى أفق

أولئك أعقاب رومة يتمثلون فى الطاغية (موسو) ؛ وهؤلاء أخلاف أثينا يتمثلون فى الرئيس ماتكساس . هناك الرأس الخواء ، والقلب الهواء ، والصلف البغيض ، والغرور المريض ، واللسان الطائش . وهنا العمل الصامت ، والقول الثابت ، والدماء التى تفور بمزايا الجنس ، والقلوب التى تنبض بحب الوطن . ويشاء الله عزت حكمته أن يخرج العبرة للناس فى هذه الكوارث الموئسة من تراث وتراث وجيل وجيل ، فسلط نُمرةَ نيرون على أنف الدتشى فوقف على ماسورة مدفع ضخم ، ثم رفع أنفه إلى السماء ، وبسط يده فى الفضاء ، وأرسل أمره الأرعن إلى عديده وحديده أن يخترقا حدود اليونان وهم فى إغفاءة الفجر ينعمون تحت الكلل بأواخر الأحلام السعيدة .

فسالت من ألبانيا فرق الجيش الإيطالى بسياراته المصفحة ، ودباباته المسلحة ، وطائراته الموقرة بالقذائف والرصاص ؛ وعلى رأس الطليعة المزهوة قائد جهم الوجه ، كثيف اللحية ، غليظ الألواح ، يحمل إلى الجيش اليونانى المضطرب الهالع شرط الهدنة وصك الأمان !

يا سخَر القدَر ممن زعم أنه يصرِّفه ! ويا عار (سيزار) ممن ادعى أنه يخافه ! ما باله يرى فترميه أبابيل من طيور العذاب ، ويهجم فتصده حصون من سواعد الشباب ، ويصيح بأبطال الألب فلا يجيبه إلا صفاديد الأولمب بالهجوم الجارف والضرب الدرّاك والقصف المزلزل ، فذوو القمصان السود كالأرانب يتوارون فى أخاديد الأرض ، ويلوذون بجلاميد الصخر ؛ فإذا أعجلهم الفزع عن النجاة ألقوا السلاح صاغرين واستأسروا !

حينئذ تصبب الزعيم الشحيم عرقاً لا ندرى أمن الكلال هو أم من الخجل ، فأقسم ليحشدن الامبراطورية كلها أمام الجيش اليونانى الصغير الفقير الذى يقاتل الطائرات بالحجارة ، وينازل الدبابات بالسلاح الأبيض ، ويزوده بالبيرة والذخيرة النساء والشيوخ والأيفاع فى شعاف الجبال وبطون الأودية ، فكانت أفواج الجيش تذوب أمامه ذوبان الشمع ، وأمواج الحديد تتكسر دونه تكسر الهشيم ، والأكياس الحازمون من قواد الفاشية وجنودها يتقهقرون حتى ارتدوا عن اليونان ، وكادوا يجلون عن ألبانيا ، لولا أن استغاث الدتشى بالفوهرر ، فكانت الفاجعة التى لا ينصُل عارها من تاريخ الألمان أبد الدهر !

* * *

أرأيت ؟! هذه هى الفئة القليلة التى يصيح فى دمائها وأعصابها تاريخ أثينا بأسره . وتاريخ أثينا ليس كتاريخ روما مسارحَ دارسة لصراع الثيران ، وآثاراً عافية من مغامرات الفرسان ، وأسفاراً ميتة من شرائع جوستنيان ؛ وإنما هو ومضات الضمير التى لا تخبو ، وآيات العقل التى لا تموت

وتلك هى الفئة الكثيرة التى تنتفخ بالهواء كالفقاقيع ، وتعيش بغير مثل كالجراد ، وتحارب بغير إيمان كالمرتزقة . لذلك تراهم يستأثرون بجانب الهزيمة فى هذه الحرب ، ويؤثرون وسائل الحقارة فى هذه الجريمة . وإذا كان فى انتصار اليونان وانكسار الطليان عبرة ، فهى للعرب الذين يتميزون على الإغريق بوراثة القرآن الخالد الذى لا يتبدل ، واكتساب الإيمان الصادق الذى لا يحول !

حسن الزيات

الإسلام بين السلف والخلف

للأستاذ محمد محمد المدني

مقدمة

يرجع الإسلام في أصل دعوته وتفاصيل شريعته إلى قسمين:

١ — العقائد وما يلحق بها من أنواع العبادات

٢ — الأحكام العملية التي ينظم بها شئون الحياة

وللعلماء في بحث هذين القسمين طريقتان:

١ — طريقة السلف من العلماء الأولين الذين تلقوا دعوة الإسلام من معينها الصافي، لم تشبها الشوائب، ولم تتحكم فيها الأهواء ولا المذاهب، ولم تفرقها الفرق ولا الطوائف

٢ — طريقة المتأخرين الذين خلفوا من بعدهم بعد أن دخل في الإسلام ما ليس منه، وطغت على عقول المسلمين فلسفات أجنبية، وأفكار طارئة لا عهد لهم بها من قبل

ونريد أن ننظر في هاتين الطريقتين، لنعرف: أيتهما هي الطريقة النافعة التي يصلح بها شأن المسلمين في حاضرهم

(١) طريقة السلف

تمتاز هذه الطريقة بالبساطة المطلقة في العقائد وما يتصل بها، فهي لا تعرف التعقيد، ولا تتكلف التأويل، ولا تنزل على أساليب الفلسفة الملتوية ولا المنطق المركب، ولا تتصيد الأخبار والروايات لتضخيم العقائد أو تركيب العبادات

إيمان بالله لا يعدله إيمان، مصدره الاقتناع النفسي، والاطمئنان القلبي الناشئان من النظر في ملكوت السموات والأرض، والتأمل في بدائع هذا الكون وإدراك أسراره، والإذعان لقدرة خالقه

وإيمان برسوله الذي أيده بوحيه، وأنزل عليه كتابه يتلى عليهم بكرة وعشياً، ويهديهم التي هي أقوم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور

ورضا فيما وراء ذلك مما يخبرهم به الله أو الصادق الأمين عن عالم الغيب، لا يكلفون أنفسهم بحثه أو التعمق فيه، أو الوقوف على تفاصيله علماً منهم بأن الغيب لله لا يظهر على غيبه أحداً، وبأن للعقل حداً يجب أن ينتهي إليه، ويقف عنده

١ — كانوا يؤمنون — كما نؤمن — بأن لله ملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون: ولكنهم لا يكلفون أنفسهم بعد ذلك الوصول إلى حقيقة هؤلاء الملائكة ولا تعرف كنههم، وهل هم أجسام نورانية أو أرواح علوية أو نحو ذلك؟

٢ — وكانوا يؤمنون بيوم الحساب — كما نؤمن — وبأن الله سيخرج للناس كتباً فيها أعمالهم، يلقونها منشورة، وبأنه سيضع الموازين القسط ليوم القيامة، فلا تظلم نفس شيئاً، ولكنهم لم يكونوا يكلفون أنفسهم ما وراء ذلك من معرفة هذا الكتاب، ولا أين تكون ساحة هذا الحساب، ولا حقيقة هذه الموازين، وكيف تقام، وهل لها كفتان ولسان، أو هي على شكل ميزان القبان، وهل هي من حديد أو نحاس، وهل تجسد الأعمال ثم توزن بها، أو تكتب في صحف ثم توضع في كفتيها

٣ — وكانوا يؤمنون — كما نؤمن — باللوح المحفوظ، ولكنهم لا يكلفون أنفسهم أن يثيروا نقاشاً أو جدالاً حول هذا اللوح: ليعلموا أنه فوق السموات السبع أو تحتهن، أو أن مساحته كذا وكذا، أو أن قلمه كيت وكيت!

٤ — وكانوا يؤمنون — كما نؤمن — بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، لكنهم لا يتطلعون إلى معرفة كنه هذه الحياة، ولا نوع هذا الرزق

٥ — وكانوا يؤمنون بأن الرحمن على العرش استوى: «وأينما تولوا فثم وجه الله» و«يد الله فوق أيديهم» و«ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم»؛ ولكنهم لا يشغلون أنفسهم بالبحث في الاستواء وكيف كان، ولا بالسؤال عن اليد أو الوجه أو تأويل معناها، ولا يتطلعون إلى معرفة حقيقة هذه المصاحبة وعلى أي حال تكون

سئل مالك — رضي الله عنه — عن معنى الاستواء المذكور في القرآن، فغضب وقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة!

وسئل علي — رضي الله عنه — : كيف يحاسب الناس يوم القيامة ؟ وهل يكون ذلك دفعة واحدة ؟ فأجاب : يحاسبون كما يرزقون !

وكان عمر — رضي الله عنه — يضرب أمثال هؤلاء بالدرة وينفيهم ويتعقبهم ، وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم فسمعهم يخوضون في القدر ، فغضب حتى احمرت وجنتاه وقال : أفبهذا أمرتم ؟ إنما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال !

هذه طريقة السلف الصالح في الإيمان بالله وما أخبر به من الغيب : لم يكونوا يكلفون أنفسهم شيئاً من التفاصيل التي لم يذكرها الله في كتابه ، ولم ترد عن الصادق الأمين من طريق يعول عليه في إثبات العقائد ، لأن العقائد إيمان ويقين لا يغني فيهما الظن : إن الظن لا يغني من الحق شيئاً !

وقد أدركوا بما لهم من العقول السليمة أن قياس الغائب على الشاهد لا يستقيم ، وأن الله كلفهم بالإيمان بالغيب كما يريده غيباً يحتفظ به لنفسه ولا يطلع عليه أحداً من خلقه « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو » « وما كان الله ليطلعكم على الغيب »

وعلموا أن الاشتغال بما لم يأذن به الله من هذه التفاصيل خوض على الغيب ، وتعقيد للعقيدة ، وتشتيت لأفكار المسلمين ، وصرف لهم عما يجب من العمل بمقتضى إيمانهم إلى أنواع من الجدل ، ليس فيها فائدة في العقيدة ولا في العمل !

وقد كان لهم في العبادات شأن كهذا الشأن : يعبدون الله كما يريد الله ، لا ينظمون ذلك على ما يشاءون ، ولا يبتدعون فيه أو يحدثون علماً بأن العبادة ، أنواعها ورسومها وهيئاتها ، شأن يرجع فيه إلى المعبود ويؤخذ فيه بما ارتضاه لنفسه ، وإذا كان الملوك والحكام لا يستحبون لأنفسهم ، ولا يرضون من رعاياهم أن يخرجوا على تقاليدهم أو يعدلوا فيها ، بل يوجبون في تشريفاتهم أوضاعاً خاصة ، وملابس خاصة ، وأوقاتاً خاصة ، فهل يجوز للناس أن يبتدعوا أو يخترعوا في عباداتهم ما لم يأذن به مالك الملوك ؟

لهذا كله سلم الدين في عهد الأولين من الابتداع والتفرق بالأهواء . ولم يدخل على العقائد والعبادات ما دخل من بعد ، ولم يكثر الزيغ والإلحاد ، ولم تتحير العقول ، ولم يتقاذف الناس في الدين والعقيدة تهم الكفر والزندقة والفسوق تجري على ألسنتهم بغير حساب !

***

أما سنة الأولين في النظر إلى المعاملات وأحكام الحياة ، واستنباط ذلك من شريعتهم : فقد فهموا أن هذه الشريعة إنما وضعت لإسعاد العباد وتحقيق مصالح الناس ، وأنها تقوم على أساس العدل والرحمة ، وأن السياسة الصالحة جزء من أجزائها وفرع من فروعها

فهموا ذلك ، فلم يتمتعوا ، ولم يتزمتوا ، ولم يضيقوا واسعاً ، ولم يحجروا على العقول والأفكار ، ولم يصادموا حرية الرأي ، ولم يفرضوا على الناس مذهباً بعينه ، ولم يقفوا أمام أحداث الزمن جامدين ، بل وضعوا لكل مشكلة حلها ، ولكل قضية قضاءها ، وفتحوا باب الاجتهاد والرأي والنظر ليجاروا سنة الله في الحياة التي لا تعرف الركود ولا الجمود ، والتي لا تنتظر المتخلفين والمترددين ، ورسموا لذلك حدوداً لا يقصد بها تقييد العقول ولا التضييق على الأفكار ؛ ولكن يقصد بها تنظيم الفكر ، وتقويم الرأي ، وتجنب الزلل ، وضمان الصواب !

استمدوا كل ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن مقاصد الشريعة الكبرى التي هي رعاية المصلحة ، وتحقيق معنى العدل والرحمة ، وتطبيق ما تقضي به السياسة الرشيدة والقياس السحيح !

وقد أوسعوا بذلك دائرة الشريعة علماً وعملاً ، ولبوا بها مطالب عصورهم ونهضوا بحاجات قومهم وأوطانهم ، واشتركوا مع رجال الحكم والرأي في تدبير شئون الأمة ، والحفاظ عليها ، وحياطة دينها وشريعتها ؛ وكان لهم في ذلك مفاخر ترفع الرءوس وتكرم شأن العقول ، وتحدث عنهم بأنهم عرفوا لأنفسهم حقها ومتعوا عقولهم بلذات النظر والفكر !

أخصبت في ظل هذه الحرية الفكرية عقول المسلمين ، واتسع نطاق الرأي والنظر في جميع علوم الإسلام ، وكثر المجتهدون والمستنبطون لأحكام الشريعة ، وانبثوا في كل قطر من أقطار المسلمين ، وصاروا يعدون بالمئات لا بالآحاد ولا بالعشرات ؛ ووجد الخلفاء والأمراء والقضاة والحكام

حاجتهم من المبادئ والأحكام والنظم والقوانين فى الشريعة ، فلم يحاولوا الخروج عليها ، ولم تحدثهم نفوسهم بنبذ أحكامها أو استبدال غيرها بها ، واحتفظت الشريعة بما ينبغى لها من الاحترام والمكانة والكلمة العليا فى المراكز العملية وقصور الحكم والسلطان ، ودور الإدارة ؛ ولم تقصر على الدراسات فى المدارس أو المساجد ، ولم يتخذ أهلها وحملتها طابع الروحية والكهنوت ، يحشرون لأيام الزينة ، ويعرضون للاحتفالات !

هكذا كان شأن علمائنا السالفين فى فهم العقائد ، وإدراك المقاصد ، وتطبيق أحكام الله : تسليم فيما يتصل بالعقائد والعبادات أغناهم عن الجدل والتفرق بالأهواء والبدع ، وحرية واجتهاد فى فقه الحياة ، ففتحا أمام الناس أبواب الحياة !

فماذا فعل الخلف من بعدهم ؟

(ب) طريقة الخلف

لقد عكسوا طريقة السلف : ففصلوا ما كان مجملاً ، وأجملوا ما كان مفصلاً ، وضيقوا ما كان واسعاً ، وظلموا أنفسهم بتجاوز حدودهم ، وجنوا على شريعتهم بتفريطهم !

١ — جروا فى العقائد على تفصيل أدخل على المسلمين الفرقة والانقسام ، وفتح أمامهم أبواباً من الجدال المفضى إلى التشاحن والتدابر كانوا فى غنى عنها وسلامة منها ، وشوهوا أمام الناس علم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتجرأوا على الغيب يستطلعون خباياه ويستكشفون أسراره ، وزحموا العقائد الصافية فى زحمة الروايات الموضوعة ، والأخبار الملفقة ، والإسرائيليات المدسوسة !

وصفوا لنا عالم الأرواح ، وما يدور فيه من أقوال وأفعال ، وحدثونا عن حياة الأولياء فى قبورهم ، والشهداء عند ربهم ، فذكروا أنها حياة حقيقية يأكلون فيها ويشربون ؛ بل يتمتعون فيها ويتزاوجون !

وصفوا لنا الملائكة وأصنافهم وأحوالهم وأجنحتهم ومقاييس أجسامهم ، وما يقولونه فى تسبيحهم حين غدوهم أو رواحهم ، وما يكون من حوارهم بعضهم وبعض !

وصفوا لنا أرض المحشر وساحة الحساب ، ومواقف الأولين منها والآخرين وحدثونا فى تفصيل دقيق عن الصحف المنشورة والموازين المنصوبة ، وعن الحوض ومياهه ، وأكوابه وسقاته ، وتدافع الناس من حوله ، وازدحامهم بالمناكب عليه ؛ كأنما كانوا شهوداً لكل ذلك إذ يفيضون فيه ، أو كأنما أطلعهم الله على برنامج هذا اليوم المشهود فهم يقرأون منه على الناس كتاباً مفصلاً !

وحدثونا عن اللوح والقلم ، والعرش والكرسى : أيها خلق قبل الآخر ، وأيها يصدر إليه أمر الله أولاً ، وكيف يكتب القلم وما عدد أسنانه ، وما عدد ما سطر فى اللوح من آيات الله وكلماته ، ونسوا أن ذلك كله من عالم الغيب ، وأنهم يتهجمون منه على ما احتفظ الله به ، ويتعدون حدود بشريتهم ، ودائرة عقولهم ، ويركبون متن الشطط والغرور !

ثم صوروا للناس قضاء الله وقدره بصورة تدفعهم إلى التواكل ، وتعلمهم الركود والإخلاد ، وتوهمهم أنهم مكبلون من فوق هذا الكون بقيود وأغلال لا سبيل إلى تحطيمها ، ولا إلى التخلص منها !

٢ — وأدخلوا على العبادات أنواعاً من البدع لم يأذن بها الله : يتصيدون لذلك من الأحاديث الضعيفة ما يؤيدون به شهواتهم ، ويحاجون به ناصحيهم ، حتى اختلط على الناس أمر الدين ، ولم يعد أكثرهم يميز بين ما شرعه الله وما شرعته الأهواء : ففى الصلاة بدع ، وفى الصيام بدع ، وفى الحج بدع ، وفى الذكر بدع ، وفى الأذان بدع ، وفى تشييع الجنائز وزيارة القبور بدع . بل استباحوا لأنفسهم أن يركبوا أنواعاً من العبادات أو الرسوم الدينية لم يكن يعرفها المتقدمون : كفائدة الأربعاء ، وإقامة الموالد ، وإسقاط الصلاة عن الميت ، وعدية يس ، والعتاقة ، ونحو ذلك من ألوان العبث الهازل الذى لا يليق بأمة دينها الإسلام ، وكتابها القرآن !

ولقد أصبح المسلمون بذلك أشتاتاً : كل طائفة بإمام ، وكل شيخ بطريقة ، يكفر بعضهم بعضاً ، ويفسق بعضهم بعضاً ، وكل حزب بما لديهم فرحون !

٣ — أما فى الفقه والتشريع ، وتطبيق أحكام الله على مشكلات الحياة ، وأمراض المجتمع وأحداث الزمن ، فهناك

الجمود والخمول : جمود لواهم عن التفكير ، وأغمض عليهم كلام الله ، وباعد بينهم وبين إدراك روح التشريع ، وتقدير المصالح ودراسة فقه الحياة ، وخمول زواهم عن الناس ، وأنساهم أنفسهم وصرف العقول عنهم ، وأيأس المفكرين منهم ، وأضعف ثقة أهل الحكم والسياسة بهم وبشريعتهم : فذهبوا يلتمسون أحكام الحياة والمعاملات ، ونظم المال والاقتصاد والعقوبات من شرائع أوربا ، ويحكمون فى بلاد الإسلام بغير ما أنزل الله ، وتركوا هؤلاء قابعين فى مساجدهم ومعاهدهم يتناقشون فى حملة العرش هل هم أوعال أو غير أوعال ، ويتدارسون أحكام المياه المطلقة والمياه المختلطة ، ويختلفون فى سؤر البغل : أطاهر هو أم طهور ، ويكتبون فى مجلاتهم عن الحسد والرقية منه ، وعن الجذب والشطح وما يكون فيهما ، وعن العباد المكلفين : أيخلقون أفعال أنفسهم أم يخلقها الله لهم ، وعن تلقين الميت : أمشروع هو أم غير مشروع ؛ ثم عن العمامة والفاروقية ، وأيتهما « تحقق » الشخصية العلمية . . . الخ

تركوهم لذلك وأشباهه يدرسون منه ما يدرسون ، ويتركون منه ما يتركون ، وينقطعون عنه ما ينقطعون ، ومراكز الفقه والتشريع والإدارة والقضاء فى أيدى غيرهم ، وكراسى الحكم والنيابة خالية منهم ، وبيئات العلم والأدب جاهلة بهم معرضة عنهم ، والأمة لا ترام إلا حيث يكون الاحتفال بالحمل ، أو الاجتماع للموالد مع أرباب الطرق ، أو الحشد للمواسم والأعياد !

وهكذا قضى عليهم بالموت البطىء ينساب إليهم فى مثابرة واتصال كما ينساب إلى المصدور أو العليل !

فى مثل هؤلاء يقول (ابن القيم) منذ ستة قرون :

« لقد جعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد ، محتاجة إلى غيرها ، وسدوا على أنفسهم طرقاً صحيحة من معرفة الحق والتنفيذ له ، ظناً منهم أنها منافية لقواعد الشرع ، ولعمرى إنها لم تنف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإن نافت ما فهموه من شريعته . . . والذى أوجب لهم ذلك نوع تقصير فى معرفة الشريعة ، وتقصير فى معرفة الواقع ، وتنزيل أحدهما على الآخر ، فلما رأى ولاة الأمور ذلك وأن الناس لا يستقيم لهم أمرهم إلا بأمر وراء ما فهمه هؤلاء من الشريعة أحدثوا من أوضاع سياستهم شراً طويلاً ، وفساداً عريضاً ، فتفاقم الأمر ، وتعذر استدراكه . . . » [الطرق الحكمية ص ١٣]

وفيهم يقول الأستاذ الأكبر الإمام المراغى فى مذكرته الإصلاحية التى كتبها فى سنة ١٩٢٨ وجعلها برنامجه فى إصلاح الأزهر :

« ولكن العلماء فى القرون الأخيرة استكانوا إلى الراحة ، وظنوا أنه لا مطمع لهم فى الاجتهاد ، فأقفلوا أبوابه ، ورضوا بالتقليد ، وعكفوا على كتب لا يوجد فيها روح العلم ، وابتعدوا عن الناس فجهلوا الحياة وجهلهم الناس ، وجهلوا طرق التفكير الحديثة وطرق البحث الحديث ، وجهلوا ما جد فى الحياة من علم وما وجد فيها من مذاهب وآراء ، فأعرض الناس عنهم ، وتقدموا هم على الناس ، فلم يؤدوا الواجب الدينى الذى خصصوا أنفسهم له ، وأصبح الإسلام بلا حملة وبلا دعاة بالمعنى الذى يتطلبه الدين »

هذا ، ولعل الرسالة توفق إلى نشر مذكرة الأستاذ الأكبر الإمام المراغى بعد أن مضى عليها أكثر من اثنى عشر عاماً ، فأنى أخشى أن يكون طول الزمان قد خلع عليها ثوب النسيان ، ولستُ أعلم مذكرة عالجت شئون الأزهر والفقه والدين بمثل ما عالجتها به هذه المذكرة فى العصر الحديث .

محمد محمد المدنى
المدرس بكلية الشريعة

الافصاح

المعجم العربى الفذ ، وهو خلاصة وافية للمخصص وغيره من المعجمات ، يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ، ويسعفك باللفظ للمعنى المراد ، يعين العلماء على وضع المصطلحات العربية فى العلوم المختلفة ، ولا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ، ٨٠٠ صفحة تقريباً ، طبع دار الكتب ، أشرفت طبعته على النفاد ، ثمنه ٢٥ قرشاً يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

حسين يوسف موسى
المدرس بالمدرسة السعيدية الثانوية بالجيزة

عبد الفتاح الصعيدى
رئيس التحرير بمجمع فؤاد الأول للغة العربية

مقال أوهاه قصف المدافع فى ليلة قمراء

دنيـــا الشقى السعيد

فى ١٧٢٨٠٠ ثانية

للدكتور زكى مبـــارك

فى الساعة العاشرة من مساء الجمعة وهو اليوم الثانى من شهر مايو ، شهر الأزهار ، كما يسميه أحد شعراء الفرنسيس ، مضيت إلى دار المفوضية العراقيـة مع مترجم « آلام فرتر » لنشهد آلام الأصدقاء الأعزاء وقد آذنهم أخبار الحرب فى يوم الاحتفال بميلاد « الملك الشبل » وهو ابن غازى وحفيد فيصل

وفى الساعة العاشرة من مساء الأحد ، وهو اليوم الرابع من شهر مايو ، حملت القلم لأحدث قراء « الرسالة » عن تفاصيل ما ثار بينى وبينهم من خصومات ، ولـكن المدافع ثارت فوق رأسى حتى كدت أتوهم أننى المقصود بعدوانها الأثيم ، فالبيت الذى أقيم فيه يرتج ارتجاجاً عنيفاً جداً ؛ وأنا أكتب هذه السطور بدون أن أعرف كيف تنتهى هـذه الليلة السوداء ، وإن كانت قراء . وصاحب البيت يطرق باب غرفتى بعنف ليحضنى على النزول إلى السرداب ، فأجيب : دعنى ، دعنى ، فأنا أشتهى أن أموت والقلم فى يدى ! !

ومعنى ذلك أننى فى الأسكندرية وفى أخطر مكان وهو « الرمل »

الغرفة محجوبة النوافذ بحجاب سميك ، وفيها نور ينتعس ولا يراه أحدٌ غيرى ، وأنا مع ذلك أكاد أشهد نيران المدافع وهى تخترق أحجبة النوافذ ، فهل حان الوقت لأستريح من دنياى ، ولأنجو من بنى الأعداء ، وغدر الأصدقاء ؟

طاخ ! طاخ ! طاخ !

تلك أصوات المدافع ، وكأنها تقصدنى بالذات ، فهى تزلزل الدنيا من حولى ، وتنذرنى بمنية كريهة دميمة هى الموت فى مكان لا أودّع فيه أهلى وأبنائى

طاخ ! طاخ ! طاخ !

اصنعوا ما شئتم ، أيها العادون من بنى الألمان ، فأنا أشتهى أن أموت والقلم فى يدى ، ولن أنزل أبداً إلى السرداب ، ولو لقيت الحتف بمدافعكم الباغيات

طاخ ! طاخ ! طاخ !

لـكم الويل ، ماذا تريدون منى ، وقد قضيت شبابى فى خدمة الآداب والفنون ؟

طاخ ! طاخ ! طاخ !

تلك إذن خاتمة المطاف لدنيا الشقىّ السعيد ، وهو الرجل الذى شهد الاحتفال بعيد ١٤ يولية فى باريس ست مرات ، ونعم بالألعاب النارية فى باريس أكثر من عشر مرات فى مواسم مختلفات ، ولعلها تزيد على العشرين ، فلا عَسِيرَ عليه فى أن يموت بالنار الحقيقية فى اسكندرية وفى يده قلم أعنف من قنابل الألمان ، وإن عشت بعـد هذه الليلة الباغية ، فسيرون كيف صدقتُ فى الثناء على نفسى ، فأنا بالرغم منهم فنّى مصرىٌّ لم يعرف الخضوع لغير صاحب العزة والجبروت

طاخ ! طاخ ! طاخ !

الجيران يصرخون ويولولون ، ونوافذ غرفتى تصرخ وتولول ، وقلمى مع هذه المزعجات أكثر طمأنينة من التمساح الجاثم بأعالى النيل ، فكيف أُغمِدُ قلمى فى هذه اللحظة وأنا أشتهى أن أموت وقلمى فى يدى ؟

طاخ ! طاخ ! طاخ !

سأموت بعد لحظة أو لحظتين ، فقد كادت نوافذ غرفتى تتصدع من هول السيال بين مدافع الإنجليز وقنابل الألمان ، فـا أسعدنى حين أموت والقلم فى يدى ، وإن كنت أرتاب فى إنصاف التاريخ

توت ! توت ! توت !

انتهت الغارة بعد تسعين دقيقة ، فواخجلتاه من العيش ، وليس فى يدى مدفع ولا سيف !

فما دنياى وأنا الشقىّ السعيد فى الثوانى التى تعد بالـ ١٧٢٨٠٠ ؟

ما دنياى فى تلك الثوانى التى تفوق الأزمان الطوال ؟

دخلت المفوضية العراقية فى ليلة حرب وقد تهيأت أبهاؤها لتكون ميدان رقص ، فقلت : إن اللهو لا يعاب على الأمم القوية والعراقيون أقوياء بالروح ، وإن اتُّهموا كذباً أو صدقاً بنقض العهود .

قال الحجاج : إن أهل العراق أهل شقاق ونفاق

وأقول : إن أهل العراق أهل شقاق ، ولكنهم ليسوا أهل نفاق

فأين من يسمع كلامى قبل أن ينجح من يسرهم إفساد ما بين انجلترا والعراق ؟

وأين من يسعى للصلح بين جيشين كانا بالأمس حليفين ؟ ولن يستفيد من تأريث القتال بين هذين الجيشين غير من يتربصون لأولئك وهؤلاء ؟

وهل ضاعت الفرصة لإصلاح ذات البين ؟

ثم اشتركت فى الحديث مع الرجلين الكريمين عبد الستار الباسل وعلى الشمسى ، وكان الحديث حول ما تستطيع مصر أن تصنع فى هذا الظرف الدقيق (؟ !)

وقيل كلام وكلام وأنا ضيِّق الصدر بكل ما أسمع ؛ فقد كان دخان المدافع فى حدود الحبانية يصل إلىَّ ، على بُعد ما بينى وبين الحبانية . وهل يبعد عنى شرٌّ يطير أواره فى أروقة بغداد ؟

الله وحده هو الذى يعلم كيف كان حالى والرقص محتدم بأبهاء المفوضية العراقية ، والرقص من فنون الحرب ، لأنه صراع بين العواطف والأحاسيس

ورجعت إلى دارى فى سيارة رجل كريم من أشراف الحجاز وصدرى يكاد ينشقّ من الألم والغيظ ؛ فقد كنت أحب أن تعفينى الحوادث من صدمة الكرب فى ليلة الاحتفال بميلاد ملك العراق !

ماذا أصنع ؟ ماذا أصنع ؟

سأمضى فى الصباح لمقابلة رئيس الوزراء ، وسأقول له كيت وكيت ، وسيكون لى مقام محمود فى التمهيد لشئون تقوّى المركز الأدبى لمصر فى الشرق

ثم جاء الصباح فتذكرت أنى مسئول أمام وزير المعارف لا أمام وزير الخارجية ؛ وخطة السير فى هذا الأسبوع توجب أن يكون عملى فى المدينة التى تواجه عدوان الحرب من يوم إلى يوم ، فهل أغيِّر الخطة وقد عرفت أن عملى سيكون فى مدينة مبتلاة بمخاوف الحرب ؟

وكيف وأنا لا أرحم نفسى فى أداء الواجب ؛ لأنى أؤدى الواجب بلا رقيب ، فقد وثق بى رؤسائى وأسلمونى إلى ضميرى لأفتل نفسى بلا ترفق ولا استبقاء . ولو راقبنى رؤسائى لرحمت نفسى ، وانتفعت بحق فى تعديل خطة السير وفقاً للظروف ، ومَن أسلمك إلى ضميرك فقد أسلمك إلى رقيب لا يعرف الغفلة ولا الهجود !

ثم امتطيت القطار إلى الإسكندرية وصدرى معتكر بالمعانى التى ساورتنى فى الليل ، وبعد الوصول بدقائق كنت أحاور الأدباء الإسكندريين ، فهم سلوتى كلما حلت بمغانى ذلك الشاطئ الجميل

— ستطيل عندنا الثواء ، يا دكتور ؟

— خمس ليالٍ طوال !

— إذن فستمتع عينيك وأذنيك بقصف المدافع !

وفى صدر اليوم التالى كنت أؤدى واجباً بمدرسة الطائفة الإسرائيلية ، وهى مدرسة لا تعطّل فى أيام الآحاد ، أو هى المدرسة الإسرائيلية الوحيدة التى لا تعطّل فى الأحد الأول من كل شهر ، وما يرضينى أن أقضى يوماً بلا عمل ؛ وقد آذتنى وزارة المعارف حين أسلمتنى إلى ضميرى

السنة الأولى الثانوية بهذه المدرسة مكانها فى السطح . وعند الظهر صكت آذاننا المدافع بأصوات أعنف من قصف الرعد فى لحظات الخوف واليأس

ومدير المدرسة يشير بأن ننزل إلى مكان أمين

وأقول : يجب أن نموت ونحن فى الدرس

ثم يصلصل الجرَس مؤذناً بالانصراف فتضعف حجتى فى العناد

وفى المساء يقع ما عرفه القراء فى مطلع هذا الحديث

أما بعد فأين أنا مما كنت أريد ؟

ألقاب الشرف والتعظيم
عند العرب
للأب أنستاس مارى الكرملى

— ٢ —

ونعود إلى الكلام على الباب فنقول : إن القلقشندى قال (صبح الأعشى ٥ : ٤٧٢) : « الباب بباءين موحدتين مفخمتين فى اللفظ . وهو لقب على القائم بأمور دين النصارى الملكانية [أى الكاثوليك] بمدينة رومية ... وأصله البابا بزيادة ألف فى آخره ، والكتاب يثبتونها فى بعض المواضع ويحذفونها فى بعض ، وربما قيل فيه البابة بإبدال الألف هاء ، وهى لفظة رومية [أى لاتينية] معناها أبو الآباء ... » إنتهى المطلوب من إيراده

وقال ابن رُسته فى كتابه الأعلاق النفيسة ص ١٤٨ من طبعة الإفرنج : « مدينة الرومية وهى مدينة يدبر أمرها ملك يقال له الباب »

كنت أحب أن أتحدث عن الشاطئ الذى أوحش بعد إيناس

كنت أحب أن أدرس بعض الشؤون الأدبية أو الاجتماعية

كنت أشتهى أن أقول كلمة فى « الإنسان » الذى رُفع عنه بعض الحجاب فعرف من أسرار الوجود أشياء ، ثم كان حاله حال الطفل الذى وُهِبَ مسدّساً محشواً بالرصاص فهو يصوّبه إلى صدور الآمنين كيف شاء عقله الوليد ! وإنى لأخشى أن ينتقم الله من « الإنسان » فيسلبه القدرة على « استغلال » ما عرف من أسرار الوجود !

انتصف الليل أو كاد ، وسكتت المدافع منذ لحظات ، فهل هدأ البلبال الذى يساورنى كلما فكرت فى مصير الشرق ؟

ما أشقى الرجل الذى يعيش وهو موكّل بتعقب ما فى الدنيا من قُبح وحُسن ، وجهل وعلم ، وقنوط ورجاء ، وإن استباح القول بأنه الشقىّ السعيد

زكى مبارك

وفى نزهة المشتاق للادريسى ما هذا نصه (ص ٧٤) : « وفى مدينة رومة قصر الملك المسمى البابة ، وليس فوق البابة فوق فى القدر والملوك دونه »

وجاء فى تقويم البلدان لأبى الفداء فى مادة رومية : « وهى مدينة مشهورة ، ومقر خليفة النصارى المسمى بالباب » . وقال فى أهل بيزة : « وليس لهم ملك ؛ وإنما مرجعهم إلى الباب خليفة النصارى »

وذكر ابن الوردى فى كتابه خريدة العجائب طبعة مصر سنة ١٣٠٠ فى ص ٥٨ : « وبها قصر الملك المسمى البابا وهو قصر عظيم أجمع المسافرون على أنه لم يبن مثله على وجه الأرض »

وورد فى رحلة ابن بطوطة ذكر البابة فقال (فى ٢ : ٤٣٦ من طبعة باريس) : « ويأتى إليها البابة [وهو يريد هنا نائب البابة الذى سماه أبو شامة فى كتاب الروضتين فى ص ١٨٣ من طبعة باريس] مرة فى السنة ، وإذا كان على مسيرة أربع من البلد يخرج الملك إلى لقائه ، ويترجل له ، وعند دخوله المدينة يمشى بين يديه على قدميه ، ويأتيه صباحاً ومساء للسلام عليه ، طول مقامه فى القسطنطينية حتى ينصرف » . اهـ

وابن خلدون تكلم مراراً على البابا ، من ذلك ما ورد فى مقدمته ونقلناه فى صدر هذا البحث ، ثم قال : « وأردوا أن يميزوا البطرك عن الأسقف فى التعظيم فدعوه البابا ، ومعناه أبو الآباء . وظهر هذا الاسم أول ظهوره بمصر ، على ما زعم جرجس بن العميد فى تاريخه ، ثم نقلوه إلى صاحب الكرسى الأعظم عندهم ، وهو كرسى رومة ، لأنه كرسى بطرس الرسول كما قدمناه ، فلم يزل سمة عليه إلى الآن ... »

وممن كرر اسم البابا مراراً المقريزى . فقد قال فى كتابه المواعظ والاعتبار طبعة بولاق (فى ٢ : ٤٨٤) : « وكان بطرك الإسكندرية يقال له البابا ... ومعناه أبو الآباء ؛ ثم انتقل هذا الإسم عن كرسى الإسكندرية إلى كرسى رومية . من أجل أنه كرسى بطرس ، رأس الحواريين ، فصار بطرك رومية يقال له البابا ، واستمر ذلك إلى زمننا الذى نحن فيه » . انتهى

ونحن لا نريد أن نمعن أبعد من هذا فى المدى لإيراد الشواهد على هذا الاسم ، وأنه لاتينى ، أى روى أو رومانى ، ففيها مجزأة ، لمن يتحرى الحق ، ويرمى إليه .

فهذه سبع لغات فى البابا ، وهى : الباب ، والپاب . والبابة ، والپابة ، والبابّ ، والبابا ، والپاپا . وكل كاتب ، حاول أن يؤدى اللفظ على ما ينطق به أصحابه ، ولم يحاول واحد منهم أن ينقل معناها إلى العربية ، بعكس ما يفعل اليوم بعض المتفصحين والمتعذلقين من السوريين وأشباههم

وأما البطرك ، فقد اختلفوا فى تعريبهم إياه اختلافهم فى الباب ، والإنبراطور . قال فى التاج فى (ب ط ر ك) : « البطرك ، كقمطر وجعفر ، أهمله الجوهرى . وقال الأصمعى : هو البطريق ، وهو مقدم النصارى ، وبه فسر قول الراعى يصف ثوراً وحشياً :

يعلو الظواهر فرداً لا أليف له مشى البطرك عليه ربط كتان

ويروى مشى النطول ، وهو الذى يتنطّل فى مشيته ، أى يتبختر . قاله الأزهرى ، أو هو سيّد المجوس . قال الأزهرى : وهو دخيل ليس بعربى » اهـ .

قلنا : البطرك : يونانى ، وهو فى هذا اللسان : Patriarcha أو Patriarches ومعناه الأب الأكبر أو الأب الحبى

وقال فى صبح الأعشى (٥ : ٤٧٣) : « البطرك : بباء موحدة مفتوحة ، ثم طاء مهملة ساكنة ، وبعدها راء مهملة مفتوحة ، ثم كاف فى الآخر . وهو لقب القائم بأمور دين النصرانية ... وأصله البطريك ، بزيادة ياء مثناة تحت مفتوحة ، بعدها راء ساكنة ، وهو لفظ روى ... ورأيت فى ترسل العلاء ابن موصلايا ، كاتب القائم بأمر الله العباسى فى تقليد أنشأه : القطرك بإبدال الباء الموحدة قافا ... »

وفى التنبيه والإشراف ، للمسعودى فى ص ١٥٩ من طبعة الأفرنج : « وأخبار أصحاب السكراسى الذين هم البطاركة أحدهم بطريك » ؛ قال ناشره فى الحاشية : « وكل مرة وردت البطريك ذكره الثعالبى صاحب الطائف باسم بطريك »

وقال المسعودى نفسه فى كتابه الآخر « مروج الذهب » (٣ : ٤٠٦ من طبعة باريس) : « وذلك أن مدينة أنطاكية بها كرسى البطريق المعظم عندهم »

وورد فى تاج العروس فى مادة بطرق : « ... وقيل البطريق هو الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم ، وهو ذو منصب ، وقد يقدم عندهم . قلت : (أى الشارح وهو السيد مرتضى) هو بالرومية بترك ، قاله الجواليقى وغيره » . انتهى

قال الأب أنستاس مارى الكرملى : وهذا وهم من السيد الشارح ، لأن بترك هو تخفيف البطريك ، كما ذكره القلقشندى وأما البطريق فرومية أى لاتينية لا يونانية ، وهى من Patricius وبالفرنسية Patrice قال معجم لاروس الوسيط : « أنشأ منصب البطريق قسطنطين وقلده خلفاؤه أشهر ضباطهم ، ولما صارت دولة الغرب فى أقصى دركاتها اتخذ بعض الرؤساء لقب البطريق وكان يقابل البرنس أو نائب الملك . ولما أعلن أورستس بانبراطورية ابنه أوغسطس ، كان لقبه يومئذ بطريقاً وآيتيوس الذى أذل أتّيلا وغلبه ، كان لقبه بطريقاً يومئذ ، وتلقب بلقب البطريق أيضاً كلوڤيس ملك فرنسة ، وكذلك ملوك برغونية . ولقب الملوك البرابرة بطارقة قواد جيوشهم . وكان قياصرة الروم يجودون به على لباب الوظائف العليا من مدنية وحربية ، وبعد ذلك بكثير خلع البابوات هذا اللقب على ملوك الأفرنج لما استأنفوا التقاليد الانبراطورية ، فكان ممن تلقب به : پيبن ، وشرلمان ، ودُعوا بطارقة رومة ا . هـ تعريباً

ويُرى من هذه النصوص المنقولة هنا ، أن بعض الكتّاب لم يميزوا بين البطرك أو البطريك ، وبين البطريق . فصاحب الإسم الأول رجل دينى ، وصاحب الإسم الثانى رجل مَدَنى . واللفظ الأول يونانى الوضع ، واللفظ الثانى لاتينيٌّهُ . على أن كِلاَ الاسمين مأخوذ من معنى الأب . فالأول يعنى الأب الروحانى ، والثانى الأب النبيل أو الشريف . لكن لا بد من أن يُميّز الواحد من الآخر حرصاً على المعنى ، وتمسكاً بمدلولات الألفاظ الأصلية ، لكى لا يقع التباس فيها

ويُرى من هذه النصوص أيضاً أن فى البطريرك ثمانية أوجه معربة ؛ وهى : البَطْرَك ، والبِطْرَك ، والبَتْرَك ، والبطريك ، والبطريرك ، والفطرك ، والفطريرك ، والبطريق . فهل بعد هذا من ينكر هذه المفردات ، ومعانيها ولغاتها ، وقد أيدناها بالشواهد والنقول الموثوق بها ؟ وهل يستطيع المُتَبَلْتِمُون السوريون ، أن يضحكوا من كتّاب مصر ، لأنهم يستعملون فى مقالاتهم مثل سكرتير ، وبروفسور ، ودكتور ، وماجستير ، وليسانسيه ؛ وكلها ألقاب وضعها الغربيون كأنها أعلام ألقاب . ومن ثمّ لا حقّ للناطقين بالضاد أن يغيروها ، ولا أن يترجموها بأى صورة كانت . وقد جمعنا من الألقاب الغربية التى عرّبها العرب نحواً من مائتين وخمسين ؛ ولم يفكروا يوماً بوضع مقابلات لها فى لغتهم ، لا بل إن بعضهم ظنها مُضَرِيّة محضة ، ولا صلة لها بغير لغتهم . وأنا أذكر هنا بعضاً منها مصداقاً لكلامى . من ذلك ما يتمم بحثى السابق :

٦ — الدوفن

قال ابن مكرّم فى تركيب (دفن) ما هذه عبارته بنصها : « ودَوْفَن : اسمٌ . قال ابن سيده : ولا أدرى أرَجُلٌ أم موضع . أنشد ابن الأعرابى :

وعلمتُ أنى قد مُنيتُ بِنِيطِلِ
إذ قيل : كان من آل دَوْفَنَ قُسُّ

قال : فإن كان رجلاً ، فعسى أن يكون أعجمياً فلم يصرفه ، أو لعل الشاعر احتاج إلى ترك صرفه ، فلم يصرفه ؛ فإنه رأىٌ لبعض النحويين . وإن كان عنى قبيلة ، أو امرأة ، أو بقعة ، فحكمه ألا ينصرف ؛ وهذا بيّن واضح . اه

وقد نقل صاحب التاج عبارة اللسان من غير أن يشير إلى مأخذها مع أن النص واحد بلا أدنى تغيير ، سوى أنه قال : قُسٌّ وهى قس ؛ وقال : إن كان عنى قبيلة والصواب وإن كان عنى قبيلة

وقال صاحب القاموس : ودوفن رجل وامرأة . وفى بعض النسخ : رجل أو امرأة

قلنا : فما معنى هذه اللفظة ، ومن أى لغة هى ؟ فعند الوقوف على الحقيقة ، تضمحل الآراء المتضاربة ، ويقبض على ناصية الحق فنتمسك بها

أما رأينا فهو أنها من الفرنسية Dauphin على حد اللفظ العربى ومعناه . وكان أصل وضعه لقباً للثنيان الفرنسى أى للذى يكون دون السيد أو الملك فى فرنسة ؛ ثم غلب هذا اللقب على كثيرين من أولئك الأشراف ، فصار بمنزلة العَلَم لهم ، وأول من لقب بذلك ، كان فى عهد كيك الرابع Guigue IV وكان أحد قماسة ڤينّة الفرنسية ، المتوفى سنة ١١٤٢ للميلاد . وفى أوڤرنية كان أحد القماسة فى عهد غليوم السابع . وكان لقب به لأول مرة سنة ١١٥٢ ؛ ثم انقلب هذا اللقب فصار علماً لأولئك الرجالات ، ومن أراد التفصيل فليراجع كتب التاريخ والمعاجم فى مادة دَوْفن . وهناك دوفن اشتهر بدوفن أوڤرنية وهو شاعر بروڤنسى ، من المائة الـ ١٢ و الـ ١٣ ، واسمه الحقيق روبر الأول Robert 1er ، وكان دوفناً من سنة ١١٦٩ إلى سنة ١٢٣٤

ودوفن أيضاً امرأة الدوفن ، وبالفرنسية Dauphine والأحسن أن يقال فى العربية دَوْفَنة لكى لا تلتبس بالمذكر ودَوْفن أيضاً ، والأحسن دَوْفِينَه Dauphiné ، عَلَم بقعة فى فرنسة . فصحّ بهذا التأويل أن (دوفن) كلمة أعجمية وإنها أتت بمعنى اسم رجل ، واسم امرأة ، واسم بقعة ، ومما يؤيد أن الدوفن هو بالتأويل الذى ذكرناه أن الشاعر قال :

« كان من آل دوفن قُسُّ »

والقُسُّس هو Comes سابقاً ، والذى نقل بعد ذلك إلى صورة كُنْت Comte ومعلوم أن البيت الذى فيه دَوْفن ، قد يكون فيه عدة قَماسة ، إذا كان فيه عدة ذكور ، غير البكر ونحن نذكر بعد هذا القسس ونبحث فى مختلف لغاته

ومن الغريب أن المعاجم الإفرنجية ، وبالعكس أى العربية الفرنجية . لم تذكر مقابلاً للفرنسية Dauphin . كما لم تذكر مقابلاً أفرنجياً للدَوْفن . فمعجم بادجر الانكليزى العربى ، (وهو

خواطر فى الموسيقى والناس

فى الإنسانية خير

ما رام فيها أمثال « شتروس »

للأستاذ سيد قطب

منذ لحظات كنت أستمع إلى أفراح الإنسانية العذبة فى موسيقى « شتروس » فى أحد الأفلام الشهيرة . لست أدرى كم مرة شاهدت هذا الفيلم ؛ ولكننى أدرى أننى انسقت لمشاهدته كالمسحور ، كلما قرأت عن عرضه فى إحدى الدور .

وفى لحظة من لحظات الشك التى تساور النفس هذه الأيام فى ضمير الإنسانية وطبيعتها ؛ وفى غمرة من غمرات اليأس أن يكون فى الفطرة البشرية خير أو تطلع ؛ وفى فترة من فترات الخمود الروحى والجسمى ، رانت على النفس فيها غشاوة ، وحطت على الجسم فيها أثقال ، ذهبت مذ سافاً إلى استماع هذه الألحان

وإن هى إلا لحظات ، ونغمات ، ورقصات ، حتى أحسست بالخفقة الناشطة فى نفسى وجسمى ؛ وبالرجاء المشمشع والاطمئنان المصفى ، والأمل المحلق ، والإنسانية الطليقة ، والفرح السعيد .

قلت فى نفسى : إن الإنسانية التى وسع ضميرها كل هذه الأفراح النقية وكل هذه الغبطة البريئة ، والتى ذخرت طبيعتها هذا الفيض الإنسانى الرح ، وتلك الطلاقة الروحية المرفرفة فى ألحان « شتروس » ورقصاته ، لا يمكن أن تخلو من الخير ، وأن تتهم بالإقفار من الحب ، مهما نقل فيها اليوم من أحقاد وأضغان

هذا الفرح المطلع فى أجواز النفس وأجواز السماء ؛ وتلك الطلاقة التى لا ظل فيها لقيد من قيود الأرض والغريزة ؛ وذلك التحليق النابض بالحياة الحلوة البريئة ؛ هذا كله لا يكون إلا أن يكون فى البشرية خير مذخور ، ورجاء منظور ، وقبس من نور . وإلا أن يكون لها فى السماء أمل ، وفى الفراديس مكان ، لا يتاح لغير الإنسان

وذكرت فى هذه الساعة من يتحدثون عن « الفكر والسلطة » ومن يتحدثون عن « منفعة » الفنون المجردة . أولئك الذين يرفعون مرتبة التنفيذ فوق مرتبة التوجيه ، وهؤلاء الذين لا يريدون أن يروا فى « الإنسان » إلا معدته .

قلت : أين هى السلطة الكائنة على وجه هذه الأرض التى تستطيع أن تصنع من الخير ما تصنعه هذه الألحان ؟ بل أين هى النبوة التى تستطيع أن ترتفع بالفطرة إلى أعلى من هذا المكان ؟ ثم أية « منفعة » فى هذه الدنيا الفانية أنفس من هذه السعادة التى تقرب وتقرب ، حتى لهى نغمة فى الآذان وحركة فى الأبدان

لن يستطيع ذو سلطان يعتمد على السلطان ، مهما سما فكره ، وطابت نفسه ، أن يصنع مثل هذا الخير ، وأن يطلق النفوس من غرائزها وقيودها ، فرحة سعيدة راضية ، لا تخطر الخطيئة لها ببال ، ولا يهجس الشر لها فى ضمير ؛ وهى محلقة فى هذا الأوج ، مرفرفة فى هذه الآفاق ، خالصة من وحى الفناء ولذع الشقاء .

ولن يستطيع أكبر المخترعين والمهندسين والعالمين أن يزجى

أساس جميع المعاجم الإنكليزية العربية ذكر مقابلاً لها فى العربية « بكرُ ملك فرانسا » — وقال نجارى بك ، فى معجمه الفرنسى العربى : « بكرى الأمير » وهو كلام لا معنى له . — ومعجم غسلين الفرنسى العربى Ed. Gasselin ، ذكر المؤنث ولم يذكر المذكر فقال : « زوجة ولد سلطان فرنسة » وهذا غريب . — وقال الأب بلو Belot فى معجمه الفرنسى العربى : « ولى عهد ملوك فرنسا » — وأما صاحبنا الشهير إلياس بقطر فقد قابله بقوله : « ابن بكر سلطان فرنسا »

ولا تسألنى عمن نقل (دوفن) إلى لغة أجنبية فى المعاجم العربية للغربية ، فإن أصحابها جميعهم أهملوها كأنها لم تكن ، وفى كل ما ذكرناه من النقول ، ما يبين لك قصور أرباب تلك الدواوين ، وبذلك يظهر لك ما فيها من النقص والعجز ، والحاجة إلى الإصلاح الأعظم

(له صلة)

الأب أنستاس مارى الكرملى
من أعضاء مجمع نؤاد الأول للغة العربية

إلى الإنسانية باختراعاته وآلاته ونظرياته هذه السعادة التي تحسها وهي تستمع لمثل هذه الأنغام . وإذا لم تكن غاية الجهاد في الحياة هي هذه السعادة العالية وتلك الغبطة الراضية ، فما عساها تكون ؟

جالت في نفسي هذه الخواطر ثم استعرضت لخيالي صورة المجزرة البشرية في هذه الأيام ، وصورة الحقد الوخيم ، والضغن القديم الذي يؤرثها ، وصورة الغرائز المتسفلة التي تهيجها الدكتاتورية وتعلقها في طبائع الأفراد والشعب ، وصورة الدلة المشتعلة التي تثير الإعجاب في بعض النفوس ببطش الباطشين وغدر الغادرين ...

فقلت : كيف اضطغنت البشرية هذا الحقد الحيواني كله ، ووسعت معه ذلك الفرح الإنساني كله ؟ ثم ذكرت قول العقاد :

عقلة في الحياة لم ينج طبع من عراقيلها ولم يخل عرف

وذكرت أن الإنسانية — كما يقول تاريخ الحياة — لا تزال طفلة تحبو في مدارج الزمن والارتقاء ، وأن الحياة كلها لم تتجاوز الفجر الأول ؛ فهي ما تزال تعيش حتى اليوم على نبات الأرض وحيوانه ، كما يعيش الطفل الرضيع على لبن أمه ؛ ولن تبلغ هذه الحياة طور الصبا حتى تتطلع إلى غذاء تصنعه وتخلقه غير الغذاء الذي تجمعه وتؤلفه ، كما يصنع الطفل بعد الفطام سواء

فينبغي ألا نستعجل الزمن ، وألا نخدع بأبناء الحياة السابقين أولئك الفنانين الذين نضجوا قبل الأوان ، وسبقوا خطوات الإنسانية بمراحل وأزمان ، فتلك بواكير الروض ، وطلائع الثمار . والغد كفيل بالجنى والقطاف ! ...

وما كنت أملك إلا توغل نفسي هكذا في الرجاء ، وألا تتطلع إلى الأجواز والآفاق ، وأنام « شتروس » تتخال دمى فترقرقه مزاجاً صافياً ، وتلمس روحي فتطلقها ترفرف في السماء ، وتخلصني من ثقلة الأرض ووكسة الغريزة ، فأتطلع إلى هنالك ... إلى حيث الإنسان المرموق في آمال الوجود

وتشاء المصادفات الساخرة العجيبة أن أخرج من هذا العالم الوضيء الإشراق ، فيطرق سمعي — على غير إرادة — صوت المذياع وينقل إليّ بعض الحشرجات البائسة التي يسمونها في مصر أغنيات جديدة !

يا للشيطان ! بل أظلم الشيطان ، فما تستطيع طبيعته أن تهبط إلى هذه المناقع والقيعان وأن تدبر لي تلك الفاجأة في هذا الأوان ! رباه !

أيمكن أن يكون واضعو هذه المنبشات والحشرجات ومستمعوها من أبناء آدم الذي نعرفه ، وأن يكون «شتروس» ومستمعوه من أبنائه كذلك في آن ؟

محال . فما تلك إلا دويبات وجنادب وهوام ، وأشياء أخرى مما يرتكس في المناقع والقيعان . وإلا فما كانوا يطيقون مجرد الصبر على هذا العُثاء ؛ وفي متناولهم تلك الموائد الربانية الشهية وذلك الغذاء السماوي المريء !

(حلوان) سيد قطب

اضمحلال القوى ان الأعصاب المحطمة تسبب الكآبة وانقباض النفس وتلاشي نشاط الرجولة قبل الأوان « مرحلة التورسثانيا الناسلية » ولكن بعد اجراء ابحاث علمية مستفيضة مدى عدة سنين ، تمكن جناب العالم الاخصائي في المسائل الناسلية الدكتور ماجنوس هيرشفلد في ايجاد وسيلة فعالة لمكافحة هذا المرض وبعد الاختبار والتجربة الكافية يقدم للجمهور مستحضر : لوكوبيطس وهو اول مستحضر علمي يحتوي بكيفية مضمونة على الهرمون الحقيقي لتجديد الشباب بحالة ثابتة معادلة ويعمل دائما تحت رقابة المعهد الرسمي للتناسليات بمدينة برلين . اقرأ الكتيب العلمي « الحياة الجديدة » وهو يعلمك كثيرا من الامور التي قد تجهلها الى الآن عن الحياة الناسلية وترسل النسخة الانجليزية او الفرنسية مجانا مرسوم ذات خمسة الوان نظير ٥ والنسخة العربية ٣ جالانهو رمين : صندوق بوستة ٢١٠٥ بمصر

اختراع ..... زيادة الحساسية قابلة للشفاء بوساطة العلاج العلمي الحديث الذي اكتشفه العلامة ماجنوس هيرشفلد

مجانا اقطع هذا الكوبون وارسله الى صندوق بوستة ٢١٠٥ بمصر سترفق طابع بحيث تدفع ثمن النسخة مجانا من كتاب الحياة الجديدة

(س . ت ٥٢٢٧)

بين الأدب والتاريخ

الرحلات العربية

كيف بدأت ومتى دونت ؟

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

الرحلة هي النقلة من مكان إلى آخر . وقد تكون فردية لا يحتاج الإنسان فيها إلا إلى راحلته وهمامة نفسه ومشدود رحله . وقد تكون جماعية يخرج فيها الجم الغفير من الناس لغرض من الأغراض أو باعث من البواعث

وأكثر الرحلات يأتي طوع الإرادة ووليد المشيئة من غير اضطرار ولا قسر . وبعضها يكون وليد ظروف طارئة أو متاسبات قاهرة ، تخرج المرء أو الجماعة عن الموطن الأول ، أو ترمي به بعيداً عن مراتع صباه وملاعب شبابه ، إلى وادٍ سحيق ، أو مطرح بعيد ...

ومن الرحلات ما يغير أوضاع التاريخ ويفرض على العالم نظاماً جديداً ، فيقرب بعيداً ، أو يبعد قريباً ، أو يصل بين شعب وشعب ، أو يربط بين جنس وجنس ، فتظهر لغات جديدة ، وثقافات جديدة . ومن هذا النوع رحلة القحطانيين من الجنوب إلى الشمال ؛ أو إذا شئت التدقيق من اليمن إلى الحجاز . وهي رحلة جماعية كبيرة ، وسمّها إذا شئت هجرة ، وسمّها إذا أردت انتقالاً . ولكنها على كل حال أخرجت القحطانيين من ديارهم ونشرتهم في أنحاء الجزيرة العربية وأخرجت منهم بطوناً كثيرة وقبائل كثيرة يعرفها كل من قرأ تاريخ الأدب

ولقد كانت هذه الرحلة بنت القهر ووليدة الاضطرار ، وسببها أن سيل العرم فاض وبلغ الزبى فاكتسح السدود ، ورمى بالحواجز ، وغمر الأرض ، وبدّل السبئيون حالاً بحال ، فارتحلوا إلى الشمال — ولولا هذه الرحلة الجامعة ما قام المناذرة على حدود الفرس ، ولا استقام ملك الغسانيين على حدود بلاد الروم

ومن سوء حظ التاريخ والأدب أنه لم يهتم بهذه الرحلة واحد من المهاجرين المشتركين فيها ولم يدون أبناءها ولم يصف مشاهدها وكل ما وصل إلينا منها أنباء قليلة بعضها من مصادر دينية ، وبعضها يعتمد على الرواية والأخبار . ولو اهتم بها أحد ممن حثوا مطاياها أو شدوا رحالها لخرج لنا سفر عظيم من أسفار الرحلات الخالدة .

وبعض الرحلات أو الهجرات يكون ضرورياً لإكمال دعوة في أرض بعيدة غريبة ، واجتناب أذى في دار قريبة حبيبة ، ومن ذلك هجرة النبي محمد عليه السلام إلى المدينة بعد ما أوذي في مكة بين أهله وعشيرته مما هو مدون بالتفصيل في كتب السيرة الزكية

ولقد هاجر بعض المسلمين الأولين إلى الحبشة فراراً من الأذية ، واستجابة لدعوة الجهاد — والحبشة بلاد كانت معروفة عند العرب وكان الاتصال بينها وبين الجزيرة قائماً إلا أن الإسلام زاده ووسعه . وكان في استطاعة بعض الراحلين إليها من المسلمين أن يدونوا رحلتهم ومشاهدها ، إلا أنهم لم يفعلوا . ولعل مشاغل الجهاد ومتاعب الكفاح صرفتهم

والرحالة الذكي الفطن يستفيد دائماً من رحلته علماً وتجربة ، ويكتسب منها فوائد ، ويفتح عينيه دائماً على ما أمامه من مشاهد وما يلاقيه من معالم . فلا يدع شيئاً يمر من غير أن يقف على حقيقته ، أو يكشف عن ماهيته ، كما صنع بعض الرحالين من العرب الذين سنشير إليهم فيما بعد

وتزداد الرحلات بالطبع تبعاً لسهولة الاتصال بين المكان والمكان ؛ فإن الاتصال هو الأداة الوحيدة لاستكمال الرحلة ونجاحها . ومن هذا نفهم قلة الرحلات وندورها في الزمن القديم

وقد كان لقريش قبل الإسلام رحلتان عظيمتان : إحداهما إلى اليمن والأخرى إلى الشام . أشار إليهما القرآن الكريم في سورة خاصة من القصار . وكانتا تتعاوران في كل عام . وكان فيهما بالطبع ما في كل رحلة من لذة ومتعة واستجمام وطرائف ومشاهد ... إلا أن ذلك كله لم يدون لسكان العرب من الأمية ومنزلتهم من البداوة ... واكتفى أعضاء هذه الرحلات — وسنسميهم رحالين تجاوزاً — بقص القصص وسرد الحديث وإطالة الأسمار كلما حطوا الرحال إلى مكان ، أو استقر بهم النوى في أي مستقر

ومن حكماء العرب وشعرائهم من جاب البلاد ، وطاف كل

مطاف ، وأتهم وأنجد ، وشرق وغرب ؛ إلا أنه لم يسجل لرحلته تاريخاً ولم يضع لها ثبتاً ، ولكنه مضى على السفر إلى غير غاية ... اللهم إلا المتاع ورياضة النفس واستجمام الخاطر . وقليل منهم من سافر لحكمة يصطادها أو معرفة يقتنصها

ولقد طوف امرؤ القيس فى الجزيرة فخرج من بنى أسد ، ومر على السموأل بن عاديا فى حصنه ، وذهب إلى اليمن ؛ وشاهد الموج يصطخب فى البحر ويتعالى لجة فوق لجة فشبه به الليل فى قوله :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى

وأبعد فى الرحلات والأسفار حتى وصل إلى بلاد الروم ، ودخل أنقرة . ويقال إنه لقى قيصر وأتيح له من أسباب الرحلة ما لم يتح لغيره لغناه وشرفه ومكانه من السيادة فى قومه ، إلا أنه لم يدون هذه الرحلة فى شعر طويل أو فى نثر عريض ، ولكنه أشار إليها فى بعض قصائده

ولقد طاف أبو بصير الأعشى كذلك وأكثر من الرحلة ، وظهر لذلك بعض الأثر فى شعره ، فقال :

قد جبت ما بين بانيقيا إلى عدن

وظل فى العجم تردادى وتسيارى

وأدخل بعض ألفاظ أعجمية فى شعره تظرفاً أو تعالماً كقوله :

وشاهدنا الجل والياسمي ن والمسمعات بأقصابها

إلا أنه لم يصنع أكثر مما صنع امرؤ القيس

* * *

وجاء الإسلام وفتح المسلمون بلاداً جديدة ، ودخلوا أرضاً كثيرة لم يدخلوها ، وصار إليهم ملك واسع يحتاج إلى مهر كثير لحفظه ، ويحتاج إلى تعب كثير لضبطه . فعرفوا الكثير عن البلاد المفتوحة ودروبها وجوادها وجبالها وأنهارها وغلة أرضها ومتنوع ثمارها ليجمعوا الخراج على قدر ذلك وليفرضوا الأموال على نسبته . ولم تكن هذه المعرفة مبنية على علم دقيق أو بحث متين ولكنها كانت تميل إلى التقريب أكثر منها إلى التحديد

ثم كثرت الرحلات التجارية بين أجزاء المملكة الإسلامية — وهى تذكرنا برحلتى قريش فى الشتاء والصيف — إلا أن هذه كانت بين أقطار بعيدة وكانت تحمل من عروض التجارة ألواناً عديدة

ولقد ساهم الشعراء فى نوع جديد من الرحلات يلتمسون به المال ويطلبون العطاء من ممدوح يقصدونه ، أو عظيم يندبونه ؛ فيكون ذلك الاتصال سبباً فى بروز الشعراء وتألق نجمهم . يخرج الواحد منهم من رمال البادية إلى متالم الحضر ، أو يخرج من مدينة إلى مدينة ، أو يرحل من قطر إلى قطر طلباً للجاه والشهرة ؛ ولكن واحداً منهم لم يفكر فى تدوين رحلة أو تسجيل مشاهدة ، لأنه مشغول عن ذلك كله بالحاجة التى قام إليها وركب الأسفار من أجلها ...

ولقد خرج (جرير) من بادية اليمامة إلى عاصمة الخلافة الأموية يقصد عبد الملك بن مروان ويقول لامرأته :

سأمتاح البحور لجنبيني أذاة اللوم وانتظرى امتياحى

وخرج أبو نواس إلى مصر (راحلاً) يمدح الخصيب ويقول :

ذريني أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيه الخصيب أمير

وابن هانئ الأندلسى يخرج من الأندلس إلى شمالى أفريقية فيمدح الخليفة المعز ويرحل معه إلى مصر ويصف هذه الرحلة فى بعض شعره

وإذا كانت هذه الرحلات الفردية وكثير غيرها قد أضافت بعض الثروة إلى الأدب إلا أنها لم تكن منتجة بالنسبة للرحلات والأسفار . فهى عقيم كل العقم من هذه الناحية

ولم يبتدئ الاهتمام بالرحلات لذاتها وتدوينها فى أسفار خاصة ، وتقييد كل ملاحظات الرحالة عليها إلا فى القرن الرابع الهجرى — المقابل للعاشر الميلادى —

ومن المقدمين فى هذا الباب المسعودى صاحب (مروج الذهب) وقد أولع بالأسفار وهو صغير ، وخرج للسياحة ولم يبلغ العشرين من عمره . ويمتاز ببعض الدقة العلمية ، وعدم التصديق لكل خرافة تذاع أو ذائعة تشيع . وعبارته فى الكتابة قوية لا تميل إلى ضعف ولا تجنح إلى ركاكة

أما البيرونى — وكان من رحالى القرن الرابع أيضاً — فقد ترك لنا كتابيه « الآثار الباقية عن القرون الخالية » و « تاريخ الهند » . ويعد كتابه الثانى أوفى مرجع عن بلاد الهند وأملأ كتب الأسفار تعريفاً بها

ولقد ظهر فى هذا القرن أيضاً رحالة عظيم اختصه الأستاذ

أحمد أمين بمقال ممتع فى الجزء الثانى من فيض الخاطر . واسمه أبو عبد الله المقدسى . وكتابه الذى وضع فيه قوانين الرحالين ، وقواعد السفر ، وشروط من يتصدى لشد الرحال اسمه « أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » . وقد رأيته عند صديقى المستشرق الهولندى « مستر ستربكر » ، وكان يعتمد عليه فى دراساته الجغرافية التاريخية

ويمتاز هذا الرحالة باستجماع عدة الجواب ، واستكمال أدواته . فقد عمل كل ما يستطاع عمله لدرس حالة البلد الذى ينزل فيه . واتصل بالملوك ، وخالط السوقة وعمل فى أشرف الأعمال ، وزاول أحقرها . ولقى فى تأليف الرحلة وتدوينها عنتاً كثيراً ليكون كلامه عن صدق ، وروايته عن تجربة ، أو كما قال هو عن نفسه : [وإنما ذكرت هذا القدر ليعلم الناظر فى كتابنا أننا لم نضمه جزافاً ، ولا رتبناه مجازاً ، فكم بين من قاسى هذه الأسباب وبين من صنف كتابه فى الرفاهية ووضعه على السماع]

ومن الرحالين المشهورين ابن جبير الأندلسى وابن سعيد المغربى صاحب كتاب (المغرب) ، وياقوت الرومى صاحب المعجمين المشهورين : «معجم الأدباء» فى تراجم الرجال «ومعجم البلدان » فى جغرافية البلاد

وفضل معجم البلدان على كتب الرحالين جميعاً أنه ـ كاسمه ـ معجم مرتب ترتيباً أبجدياً لكل بلد أو مكان أو قطر مشهور أو مذكور ، أو أرض عامرة أو غامرة ، أو مدينة صغيرة أو كبيرة . وطالما أسعف الأديب بطلبته فى الكشف عن محلة ، أو الاهتداء إلى موضع ، أو تحقيق غوطة ، أو معرفة واد ، أو متابعة نهر فى مجراه . ويتخلل ذلك كله شعر جميل ، أو رواية واسعة ، أو قصة طريفة ، أو حادثة تاريخية ، أو ذكر يوم من أيام العرب

ولقد اعتمد عليه من أتى بعده من الرحالين فى تحقيق الأماكن ، ومعرفة المواطن . ولابن بطوطة شهرة واسعة برحلته المعروفة . وتمتاز بما فيها من ذكر الكرامات واستطراد الحكايات ، وتصديق الخرافات ... ويظهر أن صاحبها كان حسن الاعتقاد سهل التصديق . والحق أنها ليست تسوى من الناحية الأدبية شيئاً بالقياس إلى الناحية الجغرافية ؛ ومؤلفها من رحالى القرن الثامن الهجرى ، المقابل للرابع عشر الميلادى

ولقد سكنت ريح الرحلات حيناً فى عصور الاستبداد المظلمة لقلة الأمن وصعوبة الرحلة . ويظهر أن سلسلة الرحلات العربية كانت باعثاً لرحلات الغربيين التى تمخضت عن كشف أستراليا وجزرها . وكشف العالم الجديد الذى يبلغ عمره الآن أربعة قرون ونصف قرن

وفى مفتتح القرن التاسع عشر عاد العرب إلى نشاطهم فى الرحلات . وكان حظ مصر فى هذا المضمار عظيماً ؛ فظهر جماعة من الرحالين الذين أنتجوا كتباً قيمة فى أدب الأسفار . منهم : رفاعة بك الطهطاوى ، وعلى باشا مبارك ، وأمين باشا فكرى ، والشيخ أحمد فارس الشدياق صاحب كتاب (الواسطة فى أخبار مالطة) وهو ممتع فريد . ومحمد لبيب البتانونى بك صاحب (الرحلة الحجازية) و (رحلة الأندلس) وغيرهما . وأمين الريحانى زعيم الرحالين فى العصر الحديث ، وقد ماتوا جميعاً إلى رحمة الله

أما الأحياء فنذكر منهم المكتشف الرحالة أحمد حسنين باشا صاحب (فى صحراء ليبيا) ، والأمير شكيب أرسلان صاحب (الحلل السندسية) ، والأساتذة : محمد ثابت ، وجميل خانكى المحامى ، وتوفيق حبيب ، ونزيه مسعد الصحافيين . أطال الله حياتهم

محمد عبد الغنى حسن

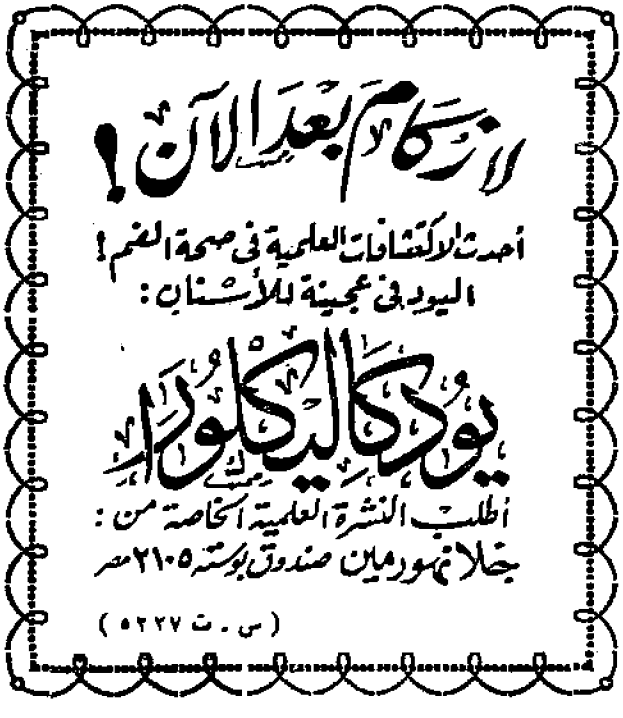

من مدهشات العلم الهندسي والصناعة الحربية

المدافع الثقيلة

للأستاذ عبد اللطيف حسن الشامي

لا شك في أن مدفع برتا Berta الذي ظهر في أواخر سني حرب ١٤ — ١٨ من مدهشات العلم والصناعة . أراد الألمان به أن يعزّزوا هجومهم في جبهة باريس بعد ما طال وقوفهم أمام استحكامات الحلفاء في الخط الأخير في الميدان الغربي . وهذا المدفع الضخم العظيم كان من تصميم ووضع البروفسور المهندس راوزنبرجر Rausenberger من حوالي عام ١٩٠٩ وأخرجته إلى حيز الوجود مصانع كروب في مدينة إيسن بإقليم الرور الصناعي

واسطوانة هذا المدفع (الماسورة) من الصلب الكهربائي أي الصلب المصهور في أفران كهربائية ويضاف إلى المعدن المصهور السائل بعض عينات من معادن كالمنجنيز وغيره تزيد في صلابة السبيكة وشدة مراسها ومقاومتها للضغوط العظيمة واحتمال الحرارات العالية الناتجة من انفجار وخروج المقذوفات . وتصنع كذلك بعض أجزاء المدافع الأخرى التي عليها ضغوط أو رضوض أو ارتكازات هائلة من نفس المعدن النفيس السابق ذكره ؛ وأمر هذا المعدن من اختيار خاماته إلى صهره إلى حرارته إلى إضافات معدنية أخرى إلى صبه إلى تبريده من الأسرار الصناعية التي يُحرص على تكتمها

وكان لشدة انفجاره عند بدء تجربته في تهديد استحكامات الحلفاء دوي مفزع وقعقعة شديدة وصلصلة مصمة وصفير حاد نافذ صارخ ، أخذ كل ذلك بألباب الجنود أول الأمر وأفزعهم وأزهق منهم الأنفاس ، وأدخل الارتباك في صفوفهم والذعر بينهم ، وتناقلته الألسن بالتهويل . أما آثار التخريب الحقيقية من وقوع القذائف على الأهداف فلم تكن مما يناسب هذه الأصوات المدوّية ، وإن كانت لبعد المرمى تصيب التحصينات الخلفية الأقل استعداداً . وأخذت قيادة الحلفاء بهذا الأمر على غرة فاستعدت له وأصلحت من آثار وقعه في نفوس الجنود

ونظراً لبعد المرمى الذي يبلغ عشرات الكيلو مترات لا يمكن ضبط وتحديد الهدف ، وعدم سقوط كل قذيفة تالية على سابقتها . وتتعذر الرؤية ، وقد تسوء وقد تخطئ ، ولا بد من ستر المدفع وإخفاء موقعه ؛ وهو يشغل مساحة كبيرة ويعلو في الهواء ، فأمر تعميته وتغطية العمليات العسكرية التي حوله ليست أمراً سهلاً ؛ وهي اليوم من الفنون الحربية . وهو لا يشتغل دواماً برمي قذائفه بل لا بد من راحة طويلة بعد كل سويعات ، ولا بد من راحة أطول بعد كل عملية ، إذ الحرارة الشديدة لا يتسنى تلطيفها بسرعة ، وهي تقوّس من استقامة الاسطوانة . وكذلك التآكل المعدني في سطح الاسطوانة الداخلي نتيجة احتكاك وانزلاق المقذوفات وخروجها حلزونية ، والترفيه كذلك والتخفيف النفساني عن الجنود القائمين بأمره

وسمي (برتا) باسم بنت أو أخت كروب الكبرى . وانتظر الألمان من وراء استعماله مفاجأة العدو وآثار تخريب وتمهيد نفساني ؛ ولكن برغم سقوط بعض القذائف في باريس ودوّيها في ضواحيها ، فلم ينأت لهم جني ثمرة معنوية من غرسه . وكانوا يودون نصبه في كاليه ليضربوا منها الساحل الإنجليزي عند دوفر عبر بحر المانش ولم يدركوا هذه الأمنية كذلك . وإذا ما علمنا أن الألمان عند أول استعمال هذا المدفع أعوزتهم بعض أمور نقص في البناء والتصميم والتركيب والحساب والخبرة وضيق الوقت والعجلة في الصنع وحرج الموقف الحربي ، فيمكن القول إجمالاً بأن تجربته تمخضت عن فشل في الخارج وفي الداخل . وإذا ما قدرنا ثمن أجزاء المدفع الباهظة ومادته النفيسة وثمن تشغيله وتضخم النقد وما علق الألمان عليه من آمال ، أدركنا قيمة سقوط هذا المبتدع المخرب العظيم ، وانتهت الحرب

بانتهاء سنة ١٩١٨ على الوجه الذى نعلم جميعاً

غير أن الألمان أخذوا من الفشل درساً وعبرة ، ولم تعجزهم تضييق شرائط الهدنة والصلح ، حتى ولا سقوط النقد بعد الحرب والاضطراب السياسى ، عن متابعة التحسين ومداومة الإبداع والاستحداث سراً ، فأكملوا النقص وأصلحوا الأخطاء وصححوا المعايير الحسابية والأوزان الهندسية والنظريات العلمية والتراكيب المعدنية ؛ وظهر مدفع برتا الثقيل من جديد فى مخابىء كاليه على الساحل الفرنسى المحتل يطل بفوهته على البحر ويرنو إلى الشاطىء الإنجليزى ، يقذف عليه الحمم ويصب النار والدمار تدله الطائرات بالاتصال اللاسلكى ، وكذلك السفن الصغيرة السريعة على مواقع الأهداف وعلى سرعة واتجاه القافلات البحرية

إلا أن الإنجليز من جانبهم كانوا للألمان صاعاً بصاع وقذيفة بقذيفة وطلقة مدوية بطلقة داوية ، فبهت الألمان وأدهشتهم المدفعية الإنجليزية الثقيلة . ولا بد من الانتظار حتى تنتهى هذه الحرب لنقول أى المحاربين كان لسلاحه أحسن استعمالاً وأدق تصويباً ، وأى مدفعية أحق بالذكر والخلود فى سجل مخربات حرب ١٩٣٩

ويعقب كل طلقة تمزق فى الهواء وتخلخل فيه واضطراب ، ويمتد أثر هذه الخلخلة المدمرة والضغوط الهوائية إلى وديان واسعة ، وينتشر أثرها المخرب إلى أبعاد مترامية . وعند أول استعمال هذا المدفع قضى على رجاله وطوح بهم ، فكانوا بعد ذلك يطلقونه بالاتصال الكهربائى بعد شحنه وهم محتمون بالخنادق الأرضية والغرف المحصنة . وحدث أن كان جنديان من جنود مراقبة الحلفاء واقفين على شجرة مرتفعة يرقبان حركات العدو ، أن هوى على رأسيهما من حالق إثر طلقة تمزق بعدها الهواء واندفع بقوة عاتية

ومع أن تكاليف هذا المدفع الثقيل باهظة وتشغيله يكلف الأموال الطائلة فإن أثره المخرب لا يوائم هذه المصاريف . إنما يقصد به زعزعة الروح المعنوية وانتشار الذعر والهلع والدهشة والانتفاض والإحراج والفوضى وبلبلة الأفكار والتهويل ، وهذه كلها تتطلب ثمناً ولا يقل أثرها فى الحرب عن أثر التخريب والتدمير . ويقصد كذلك تلك الحصون القوية وأجزاء الجيش المحصنة داخل الأسوار وتحت الأقبية . وحدث فى الحرب الماضية أن وقف المغيرون الألمان أمام بعض الحصون البلجيكية التاريخية كنامور وليبج عاجزين عن سحق مقاومتها وتركوا أمر ذلك أخيراً لأعمال هذه المدافع . وحدث مثل هذا فى هذه الحرب . ولما تابع الألمان زحفهم لتطويق جيوش الحلفاء فى سهول الفلاندر قامت المدفعية الثقيلة فى الهوارج بتغطية الانسحاب وتعجيز الألمان عن اللحاق بالمنسحبين . وكانت تقع القذيفة على الدبابة الهائلة فتنثر أشلاءها وتصبحها فتاتاً . ولما قاومت فارسوفيا ورفضت التسليم طوقها الألمان بالمدافع الثقيلة فدكوا ربوعها وروعوا أهلها

ويحتاج المدفع الثقيل الواحد إلى ١٢ عربة نقل من عربات السكة الحديد ، وإلى ٥ عربات ذات بناء خاص لنقل الاسطوانة وغيرها من الأدوات الهامة ، وهو يزن ٨٨٫٧٥٠ كيلو جراماً (ثمانية وثمانون طناً وثلاثة أرباع الطن) . وتزن اسطوانته وحدها التى يبلغ قطرها الداخلى ٤٢ سنتيمتراً أو ١٧ بوصة ٧٥٠٠ كيلو جرام (سبعة أطنان ونصف) . ويزن الترباس ١٢٥٠ كيلو جراماً (طناً وربع الطن) . وتزن كمية الخرطوش المتفجرة ثمانين كيلو جراماً ، وهى من المفرقعات ذات القيمة العالية والضغط الهائل ؛ وتشغل غازاتها وأبخرتها إثر الاحتراق والتسامى من حالة الصلابة إلى الغازية حيزاً كبيراً جداً . ويندفع لسان اللهب بعد الطلقة ويسير عشرين متراً ، كما ترتد الاسطوانة عقب كل انفجار مائة وستين سنتيمتراً إلى الوراء رغم صدها وفرملتها بإسطوانة تحوطها مليئة بالجليسرين والهواء المضغوط . وترتفع القذيفة (الدانة بالوصف العسكرى) فى الهواء إلى ستة آلاف متر ؛ ويحتاج المدفع الثقيل إلى ١٣٥ جندى لإدارته وتشغيله . والمدفع مصفح من الأمام بدرع متينة لحماية جنود

النيشان وضبط آلات الرصد . وتكلف الطلقة الواحدة ما يقرب من ألف جنيه . وتزن القذيفة تسعمائة كيلو جرام

وتتطلب هذه المدافع أسساً قوية تتحمل الضغوط والرضوض والأثقال . فالأرضية منها تُبنى لها حصيرة من الاسمنت المسلح أو ظهر الحديد المصبوب فى قوالب . تربط هذه القوالب ببعضها وبحوطها سياج من الحديد يضمها إلى بعضها ، وهى بهذا الوضع يمكن نقل أساساتها . أما المدافع الثقيلة فى البوارج البحرية فهى من الأعمال الهندسية الجبارة . وتحمل بعض وحدات الأسطول الإنجليزى من هذه المدافع ما سمة قطر فوهته ١٤ بوصة من الداخل . وهى مُثبتة على ظهور السفن ذات السطوح المدرعة ، ورومى فيها الإقلال من الوزن قدر المستطاع لضمان حرية فى التوجيه والدوران أكبر ، وزوايا الارتفاع والانخفاض

وما دمنا قد ذكرنا بعض ما قامت به المدافع الثقيلة الأرضية من أعمال فى هذه الحرب فلنعرض كذلك لبعض ما قامت به المدافع البحرية الثقيلة ولتنوه بعملها الشاق ليل نهار فى الانسحاب الناجح من أوربا بعد تسليم الجيش البلجيكى ولندلل على البسالة فى بحار الشمال قبالة الساحل النرويجى . كما برهنت المدفعية البحرية الثقيلة فى الأسطول الإنجليزى على تقاليد عظيمة وهندسة عالية وفن راق فى مياه البلطيق والبلت والاسكاجراك وفى البحر الأبيض مواجهة الساحل الليبى وفى البحر الأدرياتيكى مكنت لهندستها وصيتها ذيوعاً وإحقاقاً من ضرب العدو الإيطالى فى عقر بحره وفى وهران ودكار . وبعض أعمال البطولة البحرية والرماية المدفعية أكدتها رولبندى وجارفس بى وكوزاك وأشيل وأجاكس وسدنى . والمدفعية الساحلية الثقيلة فى جبل طارق ودكار وكاليه ودوفر وهى كلها آيات ناطقة بالمكنة الهندسية والمقدرة الصناعية والعقل الإنسانى وصفحات عظيمة فى التاريخ الهندسى

فى الجزء الخاص بالحرب

عبد اللطيف عيسى الشامى

محمد سعيد العريان

يقدم

العقد الفريد

تأليف

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى

طبعة كاملة محققة ، روجعت على مصادرها الأولى ، فى ثمانية أجزاء ، كل جزء منها ٤٠٠ صفحة

والجزء الثامن منها فهارس كاملة محققة ، للأعلام ، والبلدان ، والقبائل ، والأماكن ، والجماعات ، والقوافى ، وأنصاف الأبيات

وثمن النسخة كاملة ١٠٠ قرش صاغ ، وأجرة البريد ١٠ قروش فى الداخل ، و ٢٠ قرشا فى الخارج .

وتطلب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر لصاحبها مصطفى محمد — والمكتبات الشهيرة .

مناجاة الجمال ومعانى الحب

بقلم الأستاذ محمود على قراعة الشامى

بحث فلسفى فى الحب الروحى ، به مقدمة للدكتور عبد الوهاب عزام وآراء قيمة فيها هو الجمال ردا على أسئلة المؤلف للأساتذة : منصور فهمى بك ، أحمد أمين بك ، مصطفى عبد الرازق باشا ، الشيخ أمين الخولى ، المسيو هوستيليه ، المستر يوناى دوبريه ، ومن موضوعاته : معنى القلب والنفس والروح والعقل ، ما هو الجمال ؟ الجمال بين الشعور والعقل ، درجات الجمال ، فائدة التأثر بالجمال ، هل الجمال قيمة كلية ووجود ذاتى ؟ جمال الشكل وجمال الموضوع ، صلة الروح بالجمال ، النزاع بين نورانية الروح وشهوانية البدن ، هل الجمال أمر نسبى ؟ الرسم الهارى وتأثيره ، هل اللذة الروحية داعية إلى البهيمية ، أقوى أنواع الجمال ، ابن الفارض وطريقته فى الحب ، معنى فناء العبد فى ربه ، الجمال دواء النفوس الخ . . .

الثمن ٣/٥ ثلاثة قروش صاغ ونصف خالص البريد

ويطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد على بمصر

في صهر جامد الثلج

فاروق ...

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

فلكُ يحبُّكَ في الشَّواطئ دائرُ ... أملُ الحياةِ به عتيٌّ هادرُ

رقصتْ لهُ الأيامُ وازدحمتْ على ... كفَّيهِ من سحرِ الخلودِ بشائرُ

وتنفَّسَ الوادي به ، فكأنَّهُ ... نغمٌ من الفجرِ المهلِّلِ طائرُ

فإذا رأيتَ النيلَ قلتَ متوَّجٌ ... الدَّهرُ صَوْلجُهُ القويُّ القاهرُ!

وإذا رأيتَ الحقلَ قلتَ قصيدةٌ ... خضراءُ وقعَها الربيعُ الساحرُ

وإذا رأيتَ الطيرَ قلتَ ملائكٌ ... للحبِّ في فيها نشيدٌ طاهرُ!

وإذا رأيتَ الناسَ خلتَ بهم هوًى ... ممَّا يحمِّلهُ الشُّعورُ الساهرُ

مهجٌ يرفُّ بها سناكَ كأنَّها ... ظمأٌ يدفُّ إليهِ نبعٌ زاخرُ

ودُعاءُ ألسنةٍ يكادُ لطهرِهِ ... ترفضُّ منهُ على الوجودِ بجامرُ

ويكادُ ينقلُهُ إلى شفةِ الرُّبى ... ويعيدُ نغمتَهُ الحمامُ الذاكرُ

وأراكَ في موجِ الضَّفافِ أرى لهُ ... رجعًا يردِّدهُ الرَّشاشُ الثائرُ

وأكادُ أسمعُهُ جنينًا لم تذعْ ... أصداءُ لجَّتِهِ إليكَ سرائرُ

أنامُ عرشُ الأمرارِ في كبدِ الدُّجى ... والليلُ عرَّافُ الظلامِ محاذرُ

شعرًا هو الدَّمُ لو لمستَ خيالهُ ... في الروحِ أحرقَ في الهدوءِ الساعرُ

أرسلتُ في فاروقَ آيةَ حبِّهِ ... إعجازَ فنٍّ وحيُهُ يتواترُ

إنْ لم أذعْ للنَّجمِ سرَّ جلالِهِ ... حتَّى يهيمَ بهِ الشُّعاعُ الطائرُ

إنْ لم أرقْ لعلاهُ أحلامَ الضُّحى ... حتَّى أرى الدُّنيا بهِ تتسامرُ

إنْ لم يطرْ نغمي إليهِ على رؤًى ... بيضاءَ يحملُها الصَّباحُ العاطرُ

إنْ لم أرالأملاكَ تصغي لمزهري ... وأنا أغنِّي التَّاجَ ما أناشاعرُ!

فاروقُ يا حادي العظائمِ في حمًى ... بكَ نجمُهُ فوقَ العوالمِ سائرُ

في بهجةِ الأيامِ والدنيا غدتْ ... بُرْ كانَ هولٌ نارُهُ تتطايرُ

والحبُّ عاجلتِ القيامةَ يومَها ... فمشتْ بها بينَ العبادِ تقامرُ

تقلتْ جهنَّمَ للشُّعوبِ وإنما ... حملَ الخطيئةَ في لظاها الطاهرُ

إنْ حلَّ جاحمُها بأرضٍ أصبحتْ ... وبها القصورُ الشاهقاتُ مقابرُ

نشرتْ خريفَ الموتِ في ساحاتِها ... فجماجمُ الهلكى بهنَّ أزاهرُ

ذبحتْ أمانيها على راحاتِها ... فغدُ المؤمِّلُ في هواها خاسرُ

وغدا بها سيِّينَ في لهبِ الرَّدى ... ذو رحمةٍ يخشى السَّماءَ وجائرُ

لا ترْوِ للزَّيتونِ ذكرًا عندها ... فخديدُها بالسِّلمِ جانٍ كافرُ

دفنتْ شرائعَها فضلَّ دهرُها ... في غيهبِ الطُّغيانِ شرعٌ حائرُ

في ليلِها الداجي ودونَ قتامِهِ ... خطوُ الرِّياحِ الهوجِ خطوٌ عاثرُ

سطعتْ بكَ الأوطانُ شرقَ السَّنا ... فجرُ البشائرِ من يمينكَ سافرُ

نشرتْ خطاكَ بها سكينةَ مؤمنٍ ... يحدوهُ بطشٌ للعزيمةِ قادرُ!

أنَّى مشيتَ بدتْ بركبكَ آيةٌ ... ليستْ لها في المالكينَ نظائرُ

حبٌّ مداهُ إلى القداسةِ ينتهي ... لو كانَ للحبِّ المقدَّسِ آخرُ!

أذكاهُ شعبٌ في ظلالكَ سابحٌ ... يا طالما أغنى وطرفكَ ساهرُ!

أولستَ آسيَ جرحِهِ من بعدما ... شقَّتْ بنارِ الخلفِ منهُ مرائرُ؟

أولستَ جامعَ شملِهِ من بعدما ... أردَاهُ في لهبِ الشِّقاقِ تنافرُ؟

أولستَ باعثَ جيلِهِ من رقدةٍ ... بوقُ النُّشورِ لها أنينٌ عابرُ؟

أولستَ قائدَهُ لعصرٍ أبيضٍ ... آياتُ مُلكِكَ في سماهُ مناثرُ

أولستَ فجرَ البائسينَ بشطِّهِ ... وزمانُهم كاللَّيلِ داجٍ عاكرُ

أولستَ من ماضيهِ بعثًا أو شكتْ ... أيامُ «فرعونٍ» بهِ تتفاخرُ

أولستَ للشَّرقِ المجرَّحِ بلسمًا ... يا طالما بندَاهُ قرَّ الثائرُ؟

يا أيُّها الأملُ الفتيُّ لأمَّةٍ ... كادتْ يشيِّبُها الشَّبابُ السَّادرُ

قدْها إلى الجوزاءِ أنتَ شبابُها ... ومعينُ حكمتِها الدَّفيقُ الزَّاخرُ

واسبحْ بها فوقَ النُّجومِ فطرفُها ... أبدًا الحياةِ بنورِ عرشِكَ ناظرُ

قالوا: وعيدُ التَّاجِ! قلتُ: نميمةٌ ... للنِّيلِ تنشدُها ربًى وتخاضرُ

إنْ هزَّتِ الأوتارُ فيهِ غناءَها ... وترنَّمتْ للشَّعبِ فيهِ قيائرُ

فأنا بقلبيَ جدولٌ متدفِّقٌ ... بالشَّدوِ مشبوبُ الأغاني ثائرُ

اللهُ ظلَّلهُ ، وكرَّمَ شدوهُ ... تاجٌ رعتهُ من السَّماءِ مقاديرُ

محمود حسن اسماعيل

آدمى ... !!

كان يوم رأيته آخر مرة فى الحقل يبدو مصفاراً مضعوفاً لم تبق العلة فى وجهه غير أثر ضئيل مما كان يترقرق فيه من نضرة العافية ، ولم يدع السقم فى بدنه إلا بقية طفيفة مما كان يكمن فيه من قوة الشباب ؛ وكان يجيل الفأس فى حركة أشبه بحركة الآلة البخارية نفد وقودها أو كاد فبدت كأنما أوهنها طول العمل

وألح عليه الداء فلم يبرح داره أياماً ؛ وساورتنى رغبة قوية أن أذهب لأعوده ، ولم أكن أعرف موضع بيته من القرية فاستصحبت من يدلنى عليه

مشيت دقيقتين أو ثلاثاً فيما يسمى فى القرية شارع « دايز الناحية » . ثم قادنى صاحبى إلى حارة لا يزيد اتساعها على ثلاثة أمتار أخذت تلتوى ، فأنعطف تارة نحو اليمين وطوراً نحو اليسار وأنا أمر على الجانبين بهاتيك المبانى المتلاصقة التى تتشابه فى كل شىء ، فى صغر منافذها وقلتها ، وفى حجم أبوابها ووضاعة مظهرها ، ثم فى هذه الأقراص الجافة المتخذة من روث الماشية والمرصوصة فوق هامتها كأنها الأكاليل !

ولم أكن دخلت من قبل داراً من هاتيك الدور البائسة ، ولم أر إحداها من الداخل إلا بالنظرة العابرة حين أمر بباب مفتوح من تلك الأبواب القبيحة التى تزين صدر كل منها ضبة أشد قبحاً منه

ووجدتنى فى فناء دار ذلك المريض الذى جئت لأعوده ، وهو فناء لا يزيد اتساعه كثيراً على ثلاثة أمتار فى مثلها ، فى ناحية منه مصطبة عليها جرة من تلك الجرار التى يحمل فيها الماء من الترعة ؛ وإلى جانب المصطبة موقد من الطين أحسب أنه لم توقد فيه نار من زمن طويل فلا أثر للرماد فيه ؛ وفى ناحية أخرى من الفناء وقفت جاموسة عجفاء هى أثمن ما فى الدار من متاع ، بل هى أصل ما فى الدار من متاع ، وعليها وحدها يتوقف ما فيها من معيشة . وكانت أرض الفناء إلا مساحة قليلة مبللة بالماء الذى ينساب إليها من فوق المصطبة حيناً ومن تحت الجاموسة أحياناً !

ودهشت زوجة المريض أن رأتنا وأخذتها ربكة حتى ما تجد كلاماً تقوله ، وبدت الدهشة فى عينيها وفى وجهها وفى ارتعاش أطرافها وتعثر خطواتها وهى تشير إلى القاعة التى يرقد فيها زوجها ... وما كنا لنتخطى تلك القاعة لو لم تدلنا عليها ، فلم يك أمامنا غير باب تحكم إغلاقه ضبة عتيقة ، وآخر انفرج قليلاً ؛ وليس مما يجوز فى العقل أن تلك الضبة الحقيقة ، تغلق الباب دون المريض ، فليس إلى حبسه سبب ظاهر أو خفى فيما نعلم ...

وأسرعت المرأة أمامنا فدخلت قاعة المريض تخبره بمجيئنا . وتأملت إذ أدركت أنه سيحاول القيام ، فأسرعت فى إثرها لأقسم عليه ألا يفعل ؛ ودخلت ولكنى لم أره أول الأمر ، فالقاعة مظلمة لا يدخلها نور النهار إلا من كوة صغيرة قرب السقف

وسمعت صوتاً يئن ويقول فى إعياء وهمود بالنين : « كتر خيرك يا سيدى ... الحمد لله ... الله يخليك يا رب ولا يريك اللى أنا فيه »

وحركت نبرات ذلك الصوت نفسى من أعماقها ، وخيل إلىّ أنى داخل قبر أستمع إلى صوت آدمى عادت إليه الحياة منذ لحظة ، فهو لطول همده بالصمت لا يستطيع إخراج الألفاظ إلا فى عسر شديد ... وكاد يغلب الخيال يقينى ، فرحت أستمع إلى ذلك الأنين المؤلم ، وفى وهمى أنه يخلص إلى من تحت الأرض

ولكنى رأيت الرجل حينما اعتادت النظر فى الظلمة عيناى فسألته عما به ؛ فأشار إلى فخذه واسترسل فى أنينه . وقالت امرأته وهى تحبس دمعها : « بعيد عنك ، طالع له طلوع فى فخذه وجسمه سخن زى النار »

ونظرت فرأيت الرجل ممدداً على التراب ، فليس تحت جسده فرش ما ولا تحت رأسه وسادة اللهم إلا خرقة قديمة كورتها له امرأته . وعاد الخيال يغريني أنه ميت يبث ، وأنه برز من جوف الأرض ، حتى لقد توهمت أنى أرى خضرة الكفن فيما تهدل على جسده الهزيل من ثياب !

ونظرت حولى فى القاعة ، فلم أجد غير بعض الحبال ومنجل وفأس فى زاوية ، فوثبت إلى ذهنى صورة أخرى من صور الموت فقد كان آباؤنا الأقدمون يضعون مع الميت فى قبره متاع دنياه !

وخرجت أستدعى الطبيب وخلفى زوجة المريض تقول فى نبرات حزينة : « حصلت البركة ، مستعجل ليه يا سيدى ، خليك نذبح لك خروف »

أيها النساء البائسون ! إن بهائم سادتكم الذين يسخرون مثلكم فى فلاحة الأرض لأسعد حالاً منكم ، ومع ذلك فأنتم آدميون كما أنهم آدميون !

الخفيف

مختارات من مراثي مسعود

من قصيدة الأستاذ محمد مصطفى الهامي :

مسعودُ يا عَلَمَ الفصحى ومنجدها ... ومرسل النور في أيامها الجُون
ويا مجيل اليراع العفّ في صحف ... برئن من غمزات المطمح الدون
وكم عكفت على بحث كشفت به ... ما حير الناس من سر الدهاقين
إذا تغشت صحيح الرأي غاشيةٌ ... جليتها برهيف الحد مسنون
وإن تكشّف عن رعناء جائرة ... خَصم تكشفت عن حق وعن لين
ما العلم مجداً إذا لم يحمه خلق ... ولا الإخاء على حقد بمضمون
فارقت دنيا تبدت في مفاتنها ... لكل غرٍ هواء القلب مفتون
لا الخل فيها بموفٍ في مواثقه ... ولا الصديق على سر بمأمون
بغى القوي وكم لبغى من صور ... ذاق الضعيف بها شتى الأفانين
وأصبح الناس فوضى لا منارَ لهم ... ولا مدبر من عقل ومن دين
وأطبق الشر حتى عاد أحزَمهم ... يمضي برأي من الأهواء مأفون
لا يؤمنون وإن لانت قناتهمُ ... وكيف تؤمن غرات الشياطين
فمن مُداج رمى عن قوسه عجباً ... من النقيضين: تمكين وتوهين
ومستبد رمى الدنيا بآبدة ... كأنما هي أفواه البراكين
في لمحة الطرف أمسى أهلها سيراً ... ما بين محترق منهم ومطعون
قبات ظاهرها فوق التراب صدى ... لكل ناء من الماضين مدفون
وبات باطن ما تحت التراب حمى ... يأوي إلى غوره شم العرانين !
لم ينج في سبح الأفلاك معتصم ... من البلاء ولا في مسبح النون
ويل الحضارة باتت لا تطالعنا ... إلا بمن إلى الآثام مقرون
ومرحباً بالوحوش الضاريات فقى ... جوارهن أمان غير موهون
هل غاية العلم أن تشقى النفوس به ... وأن تسام عذاب الخسف والهون
وأن يعيش ذووه عيشة نكدا ... طاوين ما بين محروم ومسجون
فاهنأ بتركك داراً لا قرار لها ... ما كان تاركها يوماً بمغبون

ومن قصيدة الأستاذ محمد الأسمر :

أمسعود خانتني القوافي فجئتني ... وحبل القوافي لديّ اضطرب
وماذا تقول بحورُ القصيد ... وطوفان قولك شيء عجب
يعب في الصحف من موجه ... على كل أرض وبحرٍ لجب
كتابة مطّلع قادر ... دءوب وليس يمل الدأب
خبير بأبحاثه صادق ... تراه مع الحق أنى ذهب
وكم كاتب لا يعي ما يقول ... وآخر لا يتحاشى الكذب
وكم كاتب ليس همٌّ له ... سوى أن يقال فلان كتب
وكم كاتب همه كسبه ... ولو كسب العار فيما كسب
يُرَى أبداً مُسْرَجاً مُلْجماً ... رهين الإشارة ، تحت الطلب
فيا ضيعة الحق بين العبيد : ... عبيد الهوى ، وعبيد الذهب

ومن قصيدة الأستاذ حسين شفيق المصري :

أمسعود هات تحدث إلينا ... فإن لك السّمَر المشتهى
تحدث إلينا عن العادلين ... من المالكين وعمن بغى
فعندك أخبارهم كيف كانوا ... ومَن للضلال ومن للهدى
تحدث إلينا بهم في العصور ... وعد في الحديث بنا القهقرى
إلى عهد مينَا الذي كان أوّ ... ل من عرف الناسُ ممن علا
أرى الناس من قبل مينا توالت ... عليهم دهور وطال المدي
وما جهلنا بقُدَامَى الأناسيّ ... جاعلُهم يذهبون سدى
أما كان في الأرض مُلْكٌ كبير ... يدين لِمَلْكٍ شديد القوى
بلى كان فيها ممالك بادت ... وباد الذي ملكت وانمحى
فزالت مساكنهم والقبور ... وآثارهم ، كزوال الرؤى
وما الدهر إلا سحاب تمر ... فعهد يجيء وعهد مضى
ومن تلد الأرض تأكله إما ... شواء وغَى أو قديدَ ضنى
أما في ظلال السلام الردى ... كما هو تحت قتام الوغي
رويد الجحافل فيم القتال ... وفي اللهو قتل لهذا الورى
وهذا الغرور إذا ران يوماً ... على مبصر فالنهار دجى
وليس بعينيه ما يُشْتَكى ... ولكن عمى القلب شر العمى
ومن يغترر بحسب الناس عبدا ... نه وقديماً أتيلا طغى
وكان هلاكو ظلوماً جهولاً ... ونيرون كان يبيد القرى
وكانت جيوش تلاقي جيوشاً ... بضرب يذيب غلاظاً الكلى
فمات الكميُّ وملقى السلاح ... وجاء الفناء على ذا وذا
فلم يبق مستضعف مستكين ... يخال الحضيض له مرتقى
ولم يبق ذو همة مُسْتَبِدٌ ... يدوس بنعليه هام العلى
ولولا الردى في صروف الحروب ... لكان الردى في صنوف المنى

علاقة الكهرب بالأثير

للأستاذ حسين عباس قائديه

ما هي علاقة الكهرب بالأثير ؟

أهي مباشرة أم غير مباشرة ؟ وهل يمكن وجود أحدهما بدون الآخر ؟

وهل يوجد مصدر لحركة هذه الكهارب ؟

هذه أسئلة لا بد أن تعترض الباحث في هذا الموضوع الغامض ؛ ويمكن الجواب عنها كما يلي :

نحن نعلم أن الكهرب يسير في فلكه حول النواة بانتظام ، كما تسير الأرض حول الشمس لحفظ كيانها ، وإذا غادر هذا الكهرب مركزه لسبب ما من الأسباب اختلّ توازن الذرة .

ونعلم أيضاً أن الأمواج الكهرطيسية لا تنتشر في الفضاء إن لم تقذفها الكهارب ؛ وأشعة الراديوم الخارقة ليست سوى فيالق من الكهارب المنطلقة من ذراته .

فإذا انطلقت الكهارب من أفلاكها ، أحدثت ارتجاجاً أو تموجاً في الأثير . ومن الثابت أنه لا يمكن إحداث تموجات ضوئية في الأثير بدون انفعال الكهارب وانطلاقها من مراكزها

والارتجاج الذي يحدث في الأثير من انطلاق الكهارب من مراكزها ، حالة من حالات الأثير غير الاعتيادية ، كما أن انطلاق الكهارب من مراكزها ، حركة من حركات الكهارب غير الاعتيادية ؛ فعند ما تكون الكهارب في حالتها الاعتيادية سائرة في أفلاكها بحركتها الدائمة المنتظمة حول النواة ، يكون الأثير في حالته الاعتيادية المنتظمة

ومن الثابت أن الكهارب تدور حول النواة باستمرار وانتظام ، وأن الفراغ الموجود بين الكهارب والنواة ، يشبه الفراغ الموجود بين الأرض والشمس ؛ كما أن الأرض تدور حول الشمس بقوة جاذبية الشمس ، والفراغ الموجود بين الأرض والشمس ندل عليه بالأثير

إذن يمكن الاعتقاد بأن حركة الكهارب حول النواة ليس لها علاقة مباشرة بجاذبية الأرض والشمس ؛ وإنما هي نظام خاص محصور بالمادة ؛ ولكن الفراغ الموجود بين الكهارب والنواة يشبه إلى حد ما الفراغ الموجود بين الأرض والشمس

وعليه يمكن القول بأن الأثير الذي يشغل فراغ الكون ، هو نفس الأثير الذي يشغل فراغ المادة ، ونحن إذ نلمس المادة إنما نلمس الأثير ، لأنه يملأ كل فراغ ، وكل المسافات بين أجزاء المادة ، إذن فالأثير هو شيء في كل شيء : أو ليست السيارات والشموس والنجوم نقاطاً في بحار الأثير

وبعد كل هذا أرى أن للكهارب صلة بالأثير ، وهذه الصلة إما مباشرة أو غير مباشرة ، وهذا الاتصال لا ندركه لأننا نجهل خواص الأثير وفعله ، ولكن نعلم أنه الرابط بين دقائق وأجزاء المادة . ومن صفات الأثير أنه لا يرى ولا يلمس ولا يسمع ولا يشم ولا يتحول ولا ينحل ، لا تؤثر فيه الحرارة ولا البرودة ، شديد الصلابة كثير الليونة ، تتحرك فيه المادة بدون مقاومة وبسهولة مطلقة . هذا كل ما يعرف وما يظهر من صفات الأثير

فإذا كانت حواسنا لا تدرك الأثير ، ألا يمكن أن ندركه بالواسطة ؟ ولكن ما هي الواسطة التي تمكننا من الاطلاع على أسرار الأثير المحتجبة وراءها أسرار الكون بما فيه سر الحياة الغامض ؟ ! ويمكنني الإجابة عن هذا السؤال ببساطة : ربما كان الكهرب !

أقول ربما كان الكهرب أو ما يتفرع من الكهرب ، لأن العلم لم يجزم بأن الكهرب هو نهاية الصغر في تركيب المادة ، ولا يحق له أن ينفي وجود دقيقة أخرى أصغر من الكهرب لها تأثير ما على حركته في كيانه أو خارجاً عنه ، لأن النفي أصعب من الإثبات ، وسواء أكان هناك دقيقة أصغر منه أم لم يكن ، فلا بد من وجود صلة بين الكهرب والأثير

فالكهرب سبب كل حركة في الكون ، واستمرار حركته

يرجع إلى الأثير ؛ وهو الذى سيكون المعتمد فى الكشف عن أسرار الأثير

الكهرب لا علاقة له بالوقت (أنا أقصد الوقت الذى نعرفه نحن سكان الكرة الأرضية) ، لأن بإمكانه الانطلاق بسرعة النور تقريباً : — سرعة دوران الكهارب تختلف باختلاف القوة المرافقة لها ، فذرة الإيدروجين مثلاً أصغر وأخف من جميع ذرات العناصر الاثنين والتسعين المعروفة ، وسرعة الكهرب الذى يدور حول نواة ذرة الإيدروجين تبلغ ٢١٠٠ كيلومتر فى الثانية ، بينما سرعة الكهرب الذى يدور حول نواة ذرة الأورانيوم تبلغ ١٩٠ ألف كيلومتر فى الثانية . ومهما كانت ظروف الكهارب مناسبة فقد لا تتجاوز سرعتها الـ ٢٠٠ ألف كيلومتر فى الثانية أى ما يعادل ثلثى سرعة النور

وحسب نظرية النسبية العامة « لإينشتين » — التى اعتقد بصحتها — فإن كل جسم يسير بهذه السرعة — أى سرعة النور أو ما يقاربها — يعتبر الوقت لهذا الجسم صفراً

وعليه يمكن القول بأن القرون والدهور فى عرفنا ليست إزاء الكهرب سوى لحظة . نحن نستعمل الأوقات والقياسات حسب المكان والزمان الذى يحيط بنا والذى تدركه حواسنا ، وبالنسبة إلى السرعة التى نسير بها فى الفضاء وهى ١٨ ميلاً فى الثانية ، فما هى نسبة الأوقات والقياسات المستعملة لمن يسير بسرعة النور؟

نحن لنا حواس خمس ، أيمكن بهذه الحواس الخمس أن نصل إلى أعماق أسرار الكون ؟ وهل يقتضى للمعرفة الشاملة خمس حواس فقط؟ وهل هناك ما لا يمكن إدراكه بهذه الحواس الخمس ؟

فى الأثير أسرار عظيمة محجوبة ، وهو القابض على زمام الحركة فى الكون ، وفى عبابه سر الأسرار الذى يتطلع إليه الإنسان بلهفة وحسرة ، وهو كمن عرف مقر الكنز الثمين ، ولكنه يجهل كلمة السر التى يفتح بها الكنز ؛ فمن يا ترى سيحمل إلى العالم كلمة السر هذه ؟

إذا نفحنا الدهر برسول يحمل إلى العالم كلمة السر التى يفتح بها كنز الأسرار ، فعند ذلك الرسول سيكون الجواب الفصل .

نحن نقول إن الأرض مضى على وجودها ملايين السنين ، ولكن الكهرب ينكر علينا هذا القول . أليس من المدهش أن نثبت بالبرهان حسب التواريخ والآثار أنه مضى على وجودنا على الأرض ألوف ومئات الألوف من السنين ، ثم يأتى الكهرب فينكر علينا هذه الحقيقة ! أو ليس من العجب العجاب أن نسمع الكهرب يقول — لو كان للكهرب لسان — بأننا خلقنا الآن !

لا شك بأنه شاهد سيارات غير هذه التى نعرفها وقد اندثرت وربما شيدت هذه السيارات التى نعرفها من بقايا تلك ؛ والساعة التى تنتقل فيها هذه الكرة الأرضية من حالة إلى حالة يراها الكهرب كما نشاهد نحن الرؤيا

هو يسير منذ الأزل ويقطع فيافى الأزمان والدهور ، وسيبقى إلى الأبد يتخطى رحاب الكون فى حركته الدائمة وسرعته التى لا يحصرها الوقت ، يقع على هذا النجم ويصطدم بذاك ، ويمر الآخر ، ويدمر الذى بعده ليجعل منه مذنبات ونيازك يبعثها إلى العوالم الأخرى ، ليدل على وجوده ودوام حركته السرمدية

« عين عنوب — لبنان »

حسين عباس قاسم

إلى ذوى المغناطيسية والمصابين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية عن شرح طرق وتدريبات تعلمك كيف تتخلص من الخوف والوهم والخجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والعادات الضارة كشرب الدخان ومن العلل والآلام الجسدية وفى تقوية الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المغناطيسى والحصول على دبلوم فى هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصرى بغمرة بمصر وارفق بطلبك ١٥ مليما طوابع للمصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .

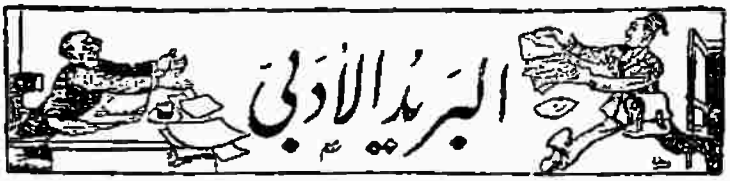

الملاح التائه

وأخيراً عاد (الملاح التائه) إلى مرفأه الأول يتزود من روح خالقه ويزداد. عاد وهو ينشد دعاء سيده الشاعر لحبيبه الهاجر:

فاجعل البحر أماناً حوله ... واملأ السهل سلاماً والفيافا
وقُد الفُلك إلى بر الرضى ... وانشر الحب على الفُلك شِراعا

وقد ما لقى الملاح التائه تحت الشراع المضطرب على ثبج البحر الهائج من تصاوير الشر وتهاويل الموت! كان زورقه الفضى الراقص ينساب بين الغواصات والمدمرات والبوارج كما تنساب عروس الماء بين عمالقة التماسيح والتنانين فى نهر العَدم. كان نشيده فى وسط الزعازع كصوت السلام فى وغى الحرب. وكلمة السلام لا تبيد ولا تخفت لأنها من الحق وإلى الأبد. وهى على كل حال وفى كل وقت حجة فى فم الطاغية الفاتك يبرر بها الحرب الضروس، كما يحلل القابع بذكر الله الدم المسفوح!

ليس (الملاح التائه) قصائد أجراها على طه على بحور الخليل؛ وإنما هو نبضات قلب، وخلجات نفس، ولفتات ذهن، صاغها الفنان الموهوب أناشيد يرددها المجهودون والمصدودون ومن شق عليهم أن يبصروا ومضات المنار على خِضم الحياة

صاغها أناشيد يتسع الخيال فيها اتساع اللانهاية، ويعمق الفكر فيها عمق الأزل، ثم نمقها ألفاظ مونقة متخيرة كزهرات الطاقة المفوّقة نسقتها يد عاشقة شاعرة

كان ديوان (الملاح التائه[1]) يوم ظهر فى طبعته الأولى حادثاً أدبياً استفاض حوله الحديث، واستطال به الشعر، وانتعش على حسابه النقد. ومن النادر أن نال شاعر ما نال على طه من تقدير أعيان الأدب وتكريم أقطاب الصحافة. ذلك لأن على طه شاعر بالمعنى الأخص الذى تريده السليقة والصنعة من لفظ الشعر. واليوم يظهر فى طبعته الثانية على فترة يسيرة من ظهور شقيقه (ليالى الملاح التائه) فيضخم ويعظم بالديوانين ديوان الألحان فى موسيقى الشعر الحديث.

الزيات

(١) «الملاح التائه» يشبه «ليالى الملاح التائه» فى الطبع والورق والغلاف. فاكتفت إحدى الزميلات بهذه النظرة الخادعة فلم تقرأ العنوان وقرظت الملاح التائه على أنه ليالى الملاح التائه!

مسابقة القصة

ذكرنا من قبل ما علمناه عن المسابقة القصصية التى تعتزمها وزارة المعارف. ونزيد اليوم أن معالى الوزير قد أصدر قراراً وزارياً بذلك؛ وهذا نصه:

تحتاج وزارة المعارف إلى قصة مصرية فى نحو مائتين وخمسين أو ثلثمائة صفحة يكون موضوعها مصرياً من أحداث التاريخ الماضية أو وقائع الحياة المصرية، وأن تكون فى مستوى المثقف المتوسط صالحة بذلك لأن يقرأها تلاميذ المدارس الثانوية وتلميذاتها داخل المدرسة وخارجها، وأن تكون خالية مما ينبغى أن يتصون عنه الشبان والشابات، وأن تكون فى لغة سهلة بأسلوب عربى صحيح تستسيغه جمهرة المثقفين، وبألفاظ واضحة لا يحتاج قارئها إلى معجم. وتترك لغة الحوار فيها إلى ذوق الكاتب وحسن مسلكه

وستمنح الوزارة الفائز الأول جائزة قدرها مائة جنيه، والفائز الثانى ٧٥ جنيهاً، والثالث خمسين جنيهاً. وإذا تبين للوزارة صلاحية القصة لأن تقرر فى المدارس للمطالعة فهى مستعدة لشراء حق تأليفها وفق القواعد المرعية

فى تأبين محمد مسعود بك

كان حفلاً أدبياً رائعاً حفلُ تأبين المغفور له الأستاذ محمد مسعود بحديقة الأزبكية مساء الأربعاء ٣٠ أبريل، سمعنا فيه من غرر المنظوم والمنثور، ما الفقيد به جدير.

واسمحوا لى أن أسجل هنا ظاهرتين غريبتين لفتتا نظرى فى هذا الحفل.

الأولى أن أكثر ما سمعناه من الشعر — على جودته — كان أميل إلى الصنعة والتقليد، فيه من التشبه بالقدماء أو المحدثين الشئ الكثير. فقصيدة الأستاذ حسين شفيق المصرى هى هى مقصورة ابن دُرَيد المشهورة معانىَ وألفاظاً وقوافىَ، وقصيدة

الأستاذ الأسمر هي هي (وحقك أنت المنى والطلب) قافية وبحراً بل ... ولفظاً . يحضرني منها :

وماذا تقول بحور القريض وطوفان بحرك شيء عجب

أو نحوٌ من ذلك .

أما قصيدة الأستاذ الماحي فلعلها القصيدة التي انفردت بالطبع وقلة الصنعة ، ويلوح لي أنها وليدة نفس فجمها المصاب أكثر مما فجع غيرها

هذا وإن لدي ميزاناً قلما يخطئ في نقد الشعر كان عمدتي في هذا الحكم . أما هذا الميزان فهو أني أقرأ الأبيات الثلاثة أو الأربعة بإمعان ثم أنكس الصحيفة وأمتحن ذاكرتي ، فكل بيت يحضرني فهو — عندي — جيد وإلا فلا

ولقد انصرفت من هذا الحفل وفي خيالي صدى يتجاوب لأبيات من قصيدة الماحي منها :

لم أنس قولك في حفل سمعتَ به شعري وقد كنت تطريه وتطربني

أتجدّت صوغ المراثي في أحبتنا فهل تراك إذا ما مت ترثيني ؟

لبيك مسعود ... ... الخ

ألا ترى الصدق والطبع في هذا الشعر على بساطته ؟

أما الظاهرة الأخرى ففي كلمة الأستاذ كامل كيلاني ؛ ولا أدري إن كان غيري تنبه لها

ذلك أنه وقف فقال أول ما قال : « لقد ألم الدين سبقوني من الخطباء بما كنت أريد أن أقول ، ولم يبق إلا الذي لم أكن أريد أن أقول ، وهو ما سأقوله الآن » . ثم إن الأستاذ أخرج أوراقاً وأخذ يتلو منها رثاءه وذكرياته عن محمد مسعود ؛ ومضى يتلو من هذه الأوراق فصولاً من (رسالة الغفران) لشيخ المعرة ليدلل على أن مسعوداً لن يفوته الاشتغال بالتأليف والتصنيف في قبره

فليت شعري ... هل أوحى الله إلى كامل كيلاني بما لن يقوله الخطباء فأعده ليلقيه من أوراقه ... ؟ أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً ؟

« حدائق القبة »

محمد محمد رضوان

المدرس بالمدرسة النموذجية

زناتي :

في العدد (٤٠٩) من « الرسالة » الغراء مقال للدكتور زكي مبارك ذكر فيه : « الشاعر المصري المجهول الشيخ أحمد زناتي » ، « الشاعر الذي جهله المصريون وعرفه العراقيون »

فليأذن لي حضرة الدكتور أن أنبهه على أن الشاعر الذي يعنيه هو الشيخ عثمان زناتي الذي درس في الأزهر ، وسلخ وقتاً غير قصير من حياته مدرساً للغة العربية بالمدرسة الحربية ، ولا يزال كثير من أصفيائه يتحدثون بمناقبه ، ويروون شعره ، ويتمثلون به

وكان رحمه الله بين الفئة الممتازة من شعرائنا الذين ازدانت بهم أواخر القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن

ولم يبالغ الشيخ محمد المهدي في أن عدّه (الشاعر الثاني بعد شوقي) ؛ فقد رُويت لي منذ حقبة طويلة بعض قصائده ومقطوعاته ، فأحسست من الرصانة والجزالة شيئاً كثير الشبه بشعر المتنبي والبحتري وأبي تمام . وليتني كنت قد دوّنت إذ ذاك ما سمعت ؛ فإني والله لشديد الأسف على أن أفلتت مني هذه الفرصة . على أني عظيم الرجاء أن يُتاح لأنجاله (وهم — على ما بلغني — من صفوة المثقفين) أن ينشروا هذا التراث ، حتى يضيفوا إلى ثروتنا الشعرية — في تلك الحقبة من تاريخ الأدب — فناً ممتازاً

أما الشيخ أحمد زناتي بك فأخو شاعرنا ؛ وكان (أحد أساتذة اللغة العربية) ، كما قال الدكتور ، وتخرج في دار العلوم لنحو خمس وأربعين سنة خلت . فالتحق بخدمة سمو الخديو عباس حلمي ، فعينه ناظراً لمدرسة « القبة » التي أنشأها على غرار المدارس الأولية الآن ، ليتعلم بها بعض أطفال الطبقة الراقية في ذلك الحي . وكأني أذكر أن سمو الأمير محمد عبد المنعم تعلم بها فترة غير طويلة

وكان أحمد زناتي بك — إلى هذا — من ذوي المكانة والحظوة عند سمو الخديو ، يشاوره ويجالسه ، ويصحبه في رحلاته الصيفية إلى الآستانة وأوربا

ثم ألقى عصا التسيار في المرحلة الأخيرة من حياته العلمية

بوزارة المعارف ، فعمل فى التفتيش ، وتوفى سنة ١٩٢٩ قبل أن يحال إلى المعاش ، وتوفى الشيخ عثمان بعده بنحو خمس سنوات ، على ما أخبرت

وكان الشيخ أحمد زكى بك من دماثة الأخلاق وحميد الخلال بالمنزلة السامية ؛ كما كان مضرب المثل فى جمال النزعة وطلاقة المحيا . ولقد خالطته طويلاً ، فما رأيته مرة عابساً ولا مكتئباً ولا مضطرباً . وهذا نادر فى الرجال

رحم الله الأخوين الكريمين وأجزل ثوابهما .

(ا . ع)

تعليق وتأمل

سيدى الأستاذ الزيات

تطالعنا فى رسالتك الغراء ببحوث ممتعة ناضجة ، تحلق فيها بفكرة سابحة جوالة ، وتصقلها بعقلك المتزن الحصيف ، ثم تُنمقها بقلم فى يدك برعته لك المواهب الممتازة التى خصك به ربها حكيم عليم

وتحمل إلينا فى رسالتك فصولاً رائعة فاتنة يبعثها إلينا من طريقك أولئك السباقرة الأفذاذ ، والكتاب النابغون العلماء : تقتطفون الزهرات الفياحة من مختلف الرياض ، وتلتمسون لنا فى رحاب أفكاركم الفسيحة ما تنفسون به روح الحياة العلمية ، وتبردون غلة النفوس الصادية

لك يا أستاذنا العظيم ، ولهؤلاء الصفوة الأخيار ، من : الدكتور منصور فهمى بك ، والدكتور زكي مبارك اللبق ، والأستاذ الكبير العقاد ، ومن هم أصحاب فضل علينا وعلى الناس فى إبلاغ صوت « الرسالة » نديا إلى الآذان من أسبوع إلى أسبوع ... لكم الإحساس المرهف والتقدير الصادق والصوت المسموع ؛ وفى أيديكم الأقلام ، وعندكم الغيرة ، وفيكم الإقدام

وقد عالجتم ولا تزالون تعالجون الكثير من نقائص المجتمع ، وبحثتم ولا تزالون تبحثون عن مواضع الداء لتطبوها بما توفر لكم من قدرة وما وهبكم الله من حكمة

غير أن شيئاً واحداً هاماً لا أذكر للرسالة نظرة فيه ، ولا عناية به ، وهو عندى وثيق الصلة بأغراض « الرسالة » ، وهدف كان ولا يزال مما يسر النفوس أن تأخذوا بالأسباب فى إصلاحه ، ذلك هو شأن الحياة الزوجية فى مصر وما أحاط بها من سوء تأصلت جذوره وتشعبت فروعه ، حتى باتت مهددة بالزهادة فيها من شباب الجيل الحاضر

أظنكم فى غير حاجة إلى ما دب فى نفوس الكثرة المتعلمة من كراهية للبناء العائلى ، حتى سرت عدوى ذلك إلى الكبار ، أو هى منهم بادئة ، وسرت إلى الصغار أخيراً

يقول الناس : إن التفكير فى هذا إنما يعنى ويتصل برجال الدين وعليهم الدعاوة له ؛ فإن يكن هذا حقاً : أفتكون الرسالة فى معزل عن الإدلاء بصوتها فى شأن يتصل أكثر الصلة بالدين ؟ ما أظن .

على أن المسألة فيما أعتقد مسألة اجتماعية ، وما تكون للدين عناية بها إلا لأنها أساس الاجتماع ؛ وأنتم فى غنى عن هذا ، بل فى تعرض له الآن تطاول عليكم ، وإنما يكون التعرض لقوم يجهلون

شجعنى على كتابة هذا إليكم وفى هذا الشأن بخصوصه أمور ثلاثة :

١ — ما نراه يتفشى من مرض العزوبة مع ما يلحقه من تلاعب فى الحياة بين الأزواج

٢ — أننى بالذات تحدثت عن هذا فى نبذة قصيرة بالإذاعة منذ أسبوعين ، فتلقيت رسائل جمة تستحثنى على الكلام كثيراً فى هذا مما يدل على أن الأسرة المصرية فى مخض وبحاجة إلى من يتعطف عليها بنظرة إصلاح

٣ — أننا قرأنا للدكتور منصور بك فهمى كلاماً غاية فى الجودة والصدق عن حالة المرأة فى مصر ، فهل له ولك أن تمدا الحديث إلى هذه الناحية قياماً بحق « الرسالة » عليكما للناس ؟ إنا لمنتظرون ، والسلام

(ع . ف)

مدرس فى كلية الشريعة

أسبوع الفنون الجميلة

كان الأسبوع الأخير من شهر إبريل الفائت أسبوع الفنون الجميلة حقاً ، فلقد تفضل مولانا الملك حفظه الله فافتتح معرض محبى الفنون الجميلة الحادى والعشرين الذى أقيم بسراى الفنون الجميلة ، وذلك فى صباح السبت ٢٦ إبريل الماضى ، ولقد دل ذلك على حب جلالة الملك للفن وعطفه على المشتغلين به ، وإن أسرة الفنون الجميلة العليا لتتقدم إلى جلالته بأسمى آيات الشكر والولاء

كما كان الأسبوع الأخير من شهر إبريل هو أيضاً أسبوع مختار الفنان المثال ، فقد أقيمت مسابقة للتصوير والنحت ، وقد تفضلت السيدة هدى هانم شعراوى فتبرعت بجوائز مسابقة النحت كما تفضل صاحب العزة محمد بك ذو الفقار فتبرع بجوائز التصوير . وقد تكرم صاحب المعالى الدكتور محمد حسين هيكل باشا فافتتح المعرض الذى أقيم فى بهو المعرض بفندق الكونتننتال وذلك فى يوم الخميس ٢٤ من إبريل الماضى ...

مسابقة مختار وفيس

أعلن منذ أكثر من شهر عن هذه المسابقة للنحت والتصوير وكان موضوعها (عروس النيل) فتقدم الكثير من المصورين الشبان بلوحات ذات موضوعات جميلة، كما تقدم الكثير من المثالين بتماثيل فنية تبشر بنهضة فى فن النحت . وقد فاز بالجائزة الأولى فى التصوير الأستاذ عبد العزيز خالد درويش وقدرها عشرة جنيهات، وفاز بالجائزة الثانية وقدرها خمسة جنيهات الأستاذ على كامل الديب . وفاز بالجائزة الأولى فى فن النحت الأستاذ فتحى محمود على وقدرها ٢٠ جنيهاً ، وفازت بالجائزة الثانية السيدة فريدة كساب وقدرها ١٥ جنيهاً

ولقد أعجبنى كثيراً فكرة الأستاذ عبد العزيز خالد درويش فقد رسم منظر النيل ورسم العروس فى مركب وحولها أشخاص يزفونها، بينما تخيل النيل فى هيئة رجل وقف على الشاطئ فى انتظار عروسه ، فوفق إلى حد كبير فى إظهار فكرته ، فنهنئ الأستاذ درويش على توفيقه

معرض لجنة الفنون الجميلة

أقيم هذا المعرض كالمعتاد بسراى الفنون الجميلة بشارع مجلس النواب وقد تبين من هذا المعرض تقدم محسوس للفنون فى هذا العام ، فقد اشتمل على أكثر من خمسمائة لوحة ، ويسرنى أن أسجل هنا الهمة المشكورة التى بذلها مدير وأساتذة وطلاب مدرسة الفنون الجميلة العليا . فقد قام بتنظيم المعرض وزخرفته الأستاذ حسين يوسف فوزى ، وزين طلبة المدرسة السلم بمشاريع زخرفية جميلة . ولقد أعجبت بصور كثيرة أخص بالذكر منها صورة (المسيو جورج رعون) مراقب الفنون الجميلة التى صورها وقدمها الأستاذ محمد بك حسن مدير مدرسة الفنون الجميلة العليا . كذلك أعجبتنى صورة (الصديقان) الأستاذ الكبير يوسف كامل رئيس قسم التصوير بمدرسة الفنون الجميلة . وكذلك صورة (الدلالة) التى عرضها الأستاذ حسين محمود فوزى ، و (اللبانة) من تصويره أيضاً وقد اشترتها وزارة المعارف العمومية ، و(حياة القرية) للأستاذ صلاح الدين طاهر ، و(فناء جامع) للأستاذ حسن البنانى الرسام بدار الأوبرا الملكية ، وكذلك قدمت الآنسة كوكب يوسف صورة طريفة أسمتها (سعاد) . ولقد أبدع الأستاذ محمود بك سعيد فى لوحاته التى قدمها ، وكذلك الأستاذ عبد العزيز خالد درويش فى صورته (الرسام) . هذا وقد زين الأستاذ صالح الشيتى بالفرقة القومية الصالة الخارجية للمعرض بمشاريع مسرحية مثالية كانت غاية فى الإتقان والإبداع وقد اشترت معظمها وزارة المعارف

وقد أعجبنى من التماثيل المعروضة تمثال المرحوم عبد الحميد بك سعيد من عمل النحات المشهور الأستاذ مصطفى متولى ، وكذلك تماثيل الأستاذ السجينى . وعلى الجملة كان معرض هذا العام موفقاً إلى حد كبير ؛ إذ ظهر منه النشاط الذى ساد شبابنا فى هذه الأيام ؛ ولكن يؤلمنى حقاً أن أذكر هنا أن فتياتنا المصريات لم يقمن بما كنا ننتظره منهن ؛ فإن مجهودهن لا يكاد يظهر فى هذا المعرض

أحمد كمال مرسى

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأثمان الآتية :
السنة الأولى فى مجلد واحد ٥٠ قرشا ،
و٧٠ قرشا من كل سنة من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة فى مجلدين وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش فى الداخل وعشرة قروش فى السودان وعشرون قرشا فى الخارج عن كل مجلد .

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)